الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالـــي والبحـــث العلمـــي
جـــامعة ـ د ـ" مولاي الطاهر "بسعيـــدة.
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ
تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي

الصراع الأموي الفاطمي
(خلال القرون 2- 4 هـ / 8- 10 م)

من إعداد الطالبة:
نـزيـــــهة قويدري

تحت إشراف الأستاذ:
عبد الكريم شباب

السنة الجامعية

1435 هـ - 1436 هـ/ 2014 م – 2015 م

مـــــقـدمة:

من الدراسات الشيقة و المستفزة لفضول الباحث في تاريخ الحضارة الإسلامية، و الممتعة أيضا في نفس الوقت هي دراسة العلاقات بين الأمصار الإسلامية ، فهذا النوع من الدراسات له أهمية كبرى في معرفة قوة الشعوب و الأمم، و لمعرفة كيف كان الأخذ و العطاء، هذه العلاقات ظهرت بصورة واضحة بين القطرين المتجاورين المتكاملين المغرب و الأندلس اللذين كونا في تاريخ الفكر الإسلامي بيئة خاصة متميزة واضحة المعالم، و من الموضوعات المهمة و الجديرة بالبحث و الدراسة هي الصراع بين الدولة الأموية في الأندلس و الدولة الفاطمية في المغرب، و هذا هو موضوع دراستنا ، حيث يمثل الصراع الأموي الفاطمي السمة البارزة في تاريخ المغرب و الأندلس، و كان لهذا الصراع بصماته الواضحة على السياسة الداخلية و الخارجية لكل من الدولتين، و لم يكن صراعا وليد يومه أو مظهرا من مظاهر السيادة و إظهار العضلات، و إنما كانت له أسبابه التي تراكمت على مرّ السنين، و دوافعه التي أوجدتها الظروف و حتمتها المصالح، فمنذ قام الفاطميون بتأسيس دولتهم في المغرب، كان هدفهم غزو الأندلس، لجعل المغرب الإسلامي كله خاضعا للسيطرة الفاطمية الشيعية، و بهذا ينقسم العالم الإسلامي إلى قسمين، قسم شرقي تابع للخلافة العباسية السنية، و قسم غربي تابع للخلافة الشيعية الفاطمية.

و تنبع أهمية هذا الموضوع في كون أن هذا الصراع بين الدولتين كان له أثره الواضح في رسم ملامح العلاقات الخارجية بين الدولتين، و أيضا علاقاتهما مع دول أخرى سواء في المغرب أو أوربا، و ما لعبه هذا الصراع أيضا في تفعيل دور الأمويين في حماية الأندلس من المّد الشيعي الفاطمي، و الوقوف ضد سياسة الفاطميين في نشر دعوتهم في المغرب.

و إنطلاقا مما سبق ذكره ، و في محاولة منّا لوضع بحثنا في وجهته الصحيحة نحو مساهمة فعالة ، و إضافة مفيدة في حقل الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ، جاءت دراستنا الموسومة ب **الصراع الأموي الفاطمي**، في إطار زمني يمتد من القرن الثاني للهجرة إلى القرن الرابع، و ذلك لمعرفة مجريات ذا الصراع و أسبابه.

و إشكالية الدراسة تقف على العلاقة بين الدولة الأموية في الأندلس و الدولة الفاطمية في المغرب، و بالأخص الصراع الذي كان قائما بينهما على مرّ سنين طوال، حيث إتسمت العلاقة بينهما بالعداء الشديد و قد حاول كل منها التوسع على حساب الآخر بشتى الوسائل و الطرق و إعتمد الطرفان أساليب مختلفة للإخلال بأمن الطرف الآخر و إثارة المتاعب، و عليه في محاولة منّا لإزالة بعض الغموض عن هذا الصراع التاريخي و الوصول و لو لجزء من الحقيقة التاريخية كانت إشكاليات الدراسة منحصرة حول:

- هل كانت الخلافة الفاطمية في المغرب قادرة على التصدي لخصمها التقليدي في الأندلس؟ و في المقابل هل تمكنت الدولة الأموية في الأندلس من صدّ مطامع الفاطميين في الأندلس؟
- فيما تمثلت الأساليب المتبعة من الطرفين في مواجهة بعضهما؟

و من خلال هذه الدراسة سنحاول الإجابة على الإشكالية السابقة من أجل معرفة مجريات هذا الصراع و كشف أسبابه ، و مدى تأثيره في العلاقات بين دول المغرب الإسلامي ككل.

و في ذلك إعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي و هو المنهج المناسب لطبيعة الموضوع محل الدراسة، و ذلك من أجل تفسير طبيعة هذا الصراع ،و ووصف الأحداث التاريخية بين الدولتين ،و تحليل أساليب المواجهة بينهما.

إعتمدت في بحثي هذا ، على مجموعة كبيرة من المراجع و المصادر، و قد إستفدت كثيرا من المراجع الحديثة العربية، و التي تتناول موضوع البحث، سواء من قريب أو بعيد، و لقد حاولنا في هذا البحث أن نستفيد من أي مصدر أو مرجع تسنى لنا الحصول عليه سواء كانت له صلة مباشرة، أو غير مباشرة بالموضوع كيفما كانت نزعة مؤلفه، و ذلك بقصد أخذ نظرة شاملة ، و عميقة من شأنها أن توضح الغامض، و تظهر الحقيقة، و فيما يأتي ذكر لأهم المصادر التي إعتمدنا عليها في جمع مادة هذه الرسالة مراعين في ذلك ترتيبها حسب الإستفادة منها :

- **المقتبس من أنباء أهل الأندلس :لإبن حيان القرطبي** و هو كتاب يتناول تاريخ العدوة الأندلسية، من إفتتاحها على يد طارق بن زياد، إلى أواخر القرن الرابع الهجري، و لهذا

الكتاب أهمية بالغة، و يعد من المصادر الأصلية لموضوع البحث، فقد حفظ مادة تاريخية لمؤلفين معاصرين لتاريخ الدولة الأموية في الأندلس، و إستفدت منه إستقاء معلومات عن الإستلاء على الثغور المغربية من طرف الأمويين.

- **إتعاظ الحنفا للمقريزي:** و له أيضا أهمية بالغة إذ يمتاز هذا المصدر بغزارة مادته، لأنه خاص بأخبار الفاطميين ، فقد إستفدت منه المادة العلمية الخاصة بأخبار عبد الله الشيعي و أعماله في المغرب ، كذلك أخبار عبيد الله المهدي و أخبار قيام الدولة الفاطمية في المغرب و الدعة الشيعية.

- **كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لعبد الرحمن إبن خلدون** فهو في مقدمة المصادر المغربية في هذا الموضوع نظرا لغزارة مادته و عمقها في المجال السياسي، و العسكري و الإقتصادي ، و من أهم ما إستفدنا منه هو أخبار الدعوة الشيعية في المغرب و قيام دولة العبيديين في المغرب على أساسها.

- كما كانت إستفادتنا أيضا من المراجع و الدراسات الحديثة و منها ما كتبه الأستاذ عبد العزيز فيلالي في كتابه العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب ، و الذي أسهم بشكل كبير في الموضوع، و أيضا ما كتبه الأستاذ عبد المجيد نعنعي في مؤلفه تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، كما إستفدنا من كتاب الأستاذ علي حسين الشطاط تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الذي تناول بالتفصيل تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، كذلك ما كتبه الدكتور محمد جمال الدين سرور في سياسة الفاطميين الخارجية.

و كغيرها من الدراسات الأكاديمية ، تواجه الباحث بعض العراقيل و الصعوبات التي لا يكاد أي دراسة في ميدان الدراسات التاريخية أن يخلو منها، فقد وقفت أما صعوبة تمثلت في تناول الموضوع في دراسات سابقة بنفس الطريقة فقد إتبع الباحثون في نفس الموضوع تقسيمه حسب فترات حكم أمراء الأندلس أي دراسة الصراع الأموي الفاطمي على فترات، و في محاولة منّي لتجنب التكرار ، و دراسة الموضوع من كل جوانبه و عدم حصره في فترة محددة، فقد وجدت نفسي أمام خطة بحث تتطلب الكثير من الوقت لإنجازها و إخراجها في شكل ملائم و مفيد.

و من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة ، و فق منهجية أكاديمية، فكانت مقدمة الدراسة تحتوي على تعريف بالموضوع و أهميته و بواعث إختياره، و إشكالية البحث و النهج المعتمد ، و نقد للمصادر و المراجع، مع ذكر للعراقيل و الصعوبات ، و قسمت البحث إلى مدخل و في تطرقت إلى إرهاصات قيام الدولتين الأموية في الأندلس، و الدولة الفاطمية في المغرب، ثم الفصل الأول و فيه تعرضت إلى طبيعة الصراع المذهبي بين الدولتين فعرضنا فيه إلى مذهب كل من الدولتين الشيعي و السنّي ، ثم تعرضنا إلى محاولات الفاطميين لنشر مذهبهم الشيعي في الأندلس من عن طريق بّث الدعاة و الجواسيس في الأندلس ، ثم عرضنا رّد فعل الأمويين إتجاه هذه السياسة الفاطمية من خلال إستخدام الدعاة و إستقبال اللاجئين في الأندلس و تكثيف الدعاية للمذهب السني في المغرب، أما الفصل الثاني فكان عن طبيعة الصراع العسكري بين الدولتين، فعرضنا فيه أعمال الأمويين من تقوية للأسطول من أجل مواجهة التوسع الفاطمي نحو الأندلس ، و إستلائهم على الثغور المغربية مثل سبتة و مليلة و غيرها من أجل تحصين الحدود الجنوبية مع المغرب ضد خطر الفاطميين، و تعرضنا أيضا إلى ما قابل هذه الأعمال من قبل الفاطميين إذ إهتموا بتقوية الأسطول أيضا و عرضنا مطامعهم في بلاد الأندلس ، أما الفصل

الثالث فكان الصراع السياسي بين الدولتين و فيه أوضحنا التحالفات السياسية التي قام بها الأمويين على الصعيد الخارجي سواء مع ملوك أوربا أو مصر ، و حتى مع رؤساء القبائل المغربية، و عرضنا أيضا ما قام به من تدعيم لثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين، و عرضنا أيضا ما قام به الفاطميين من تحالف ضد الأمويين و بالأخص تناولنا بشيء من التفصيل تدعيمهم لثورة عمر بن حفصون. و ختمنا البحث بمجموعة من النتائج التي توصلنا لها في ختام الدراسة، ثم أتبعنا ذلك بملاحق و قائمة البيبلوغرافيا ثم فهرس للموضوعات التي تضمنها البحث.

أولا: قيام الدولة الأموية في الأندلس.

- **هروب عبد الرحمن بن معاوية إلى المغرب.**

إنتهت الخلافة الأموية بعد أنتصار العباسيين على الجيش الأموي في واقعة الزاب[1] في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة (132هـ - 749م) ، زمن الخليفة مروان بن محمد ، الذي لم يتمكن بعد هذه الهزيمة من القيام بأي فعل مضاد ضد القوات العباسية[2].

و أخذ العباسيون يتعقبون أمراء بني أمية حيث ما وجدوا، و يقتلونهم أينما و جدوهم، فقد أمر الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح بتتبع بني أمية و قتلهم و القضاء عليهم، و لذلك تفرقوا في أطراف البلاد للنجاة بأرواحهم من بطش العباسيين لهم[3] .

و كان من الذين نجوا من سيوف العباسيين عبد الرحمن بن معاوية (113- 172ه/ 731-788م) ، و هو حفيد هشام بن عبد الملك، فرّ و أهله ناحية الفرات فرارا من ملاحقة بني العباس[4].

و يذكر الذهبي: " حين إنقرضت خلافة بني أمية من الدنيا و قتل مروان الحمار، و قامت دولة بني العبّاس، هرب هذا فنجا و دخل إلى الأندلس فتملكها، و ذلك أنه فرّ من مصر سنة إثنين و ثلاثين إلى أرض برقة، فبقي خمس سنين ثم دخل المغرب."[1]

([1]) موقعة الزاب: هي معركة حاسمة إنتصر فيها العباسيون على آخر خلفاء بني أمية بن محمد كان ذلك في عام (132ه – 749م)، و سميت نسبة إلى الزاب الأكبر و هو نهر، أحد روافد دجلة و يقع في شمال العراق و يتصل بدجلة من جهته اليسرى. ينظر فاروق عمر، الثورة العباسية، ص153

([2]) خزعل، ياسين مصطفى، بنو أمية في الأندلس و دورهم في الحياة العامة (138هـ- 466هـ/ 755م- 1030م)،شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف صالح مطلوب، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2004، ص 13.

([3]) علي، حسين الشطاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة،[ب.ط]، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،2001، ص 87.

([4]) راغب، السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1،إقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011، ص137.

و كان ومعه و إلتحق به مولاه بدر و مولى أخته سالم شجاع و الذي كان حسن المعرفة و الإطلاع على مناطق شمال إفريقيا و الأندلس و قد غادر عبد الرحمن و رفيقاه إلى مصر و منها إلى إفريقية، و كان العديد من اللاجئين من أفراد البيت الأموي قد ذهبوا أيضا إلى إفريقية[2].

و كان في ذلك الحين قد قصد إفريقية أعداد من أهله، و لقد كان يحكم إفريقية آنذاك منذ أيام مروان بن محمد سنة 129ه ، عبد الرحمن بن حبيب الفهري، و إستقل هذا الأخير بولاية إفريقية و المغرب بعد سقوط دولة بني أمية، و بوصوله إلى مدينة القيروان وجد أن صاحبها عبد الرحمن الفهري قد تغير موقفه ممن عنده من الأمويين، بعد أن تكاثروا في بلاده و حوله فبات يخشى منهم على نفوذه و سلطانه، عبر بعد ذلك إلى أراضي البربر فجال فيها بعض الوقت إلى أن حل و مرافقاه في ضيافة و حماية شيخ كبير من زعماء قبيلة مكناسة يدعى " وانسوس" إستراح بقربه و أنس إلى معاشرته[3].

و لقد إستطاع هذا الزعيم البربري أن يحميه و يكرمه و يحسن ضيافته ، كما تمكن من حمايته من عبد الرحمن الفهري.

كما كان لعبد الرحمن بن معاوية علاقات أخرى مع قبائل المغرب تعود إلى أيام الفتح العربي الإسلامي للمغرب، و إحتفظت القبائل بتلك الروابط و حملها معها إلى الأندلس و ظل قسم كبير منها يعتز بمولاته لبني أمية، إضافة إلى صلة القربى التي تربط عبد الرحمن بتلك القبائل من جهة أمه التي ترجع إلى أصل مغربي[4].

- **التفكير في العبور إلى الأندلس**

([1]) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج8، تحقيق نذير حمدان، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1996، ص 244.

([2]) خليل، إبراهيم السمرائي، و آخرون ، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000، ص 89.

([3]) عبد المجيد، نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس،[ب.ط]، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،[ب.ت] ، ص 138.

([4]) خزعل، ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 18.

و بذلك إستقر عبد الرحمن عند قبائل مغيلة من ساحل طنجة و كان هذا الإستقرار حوالي سنة (136ه- 733م)، و كانت تصله أخبار الأندلس و ما كانت فيه من الإضطراب، و بهذا تكونت أطماع في نفس عبد الرحمن في الإمارة في الأندلس ، و نشأت في نفسه هذه الأطماع حينما علم أن في الأندلس جماعة لابأس بها من الأموية تعيش في ناحيتي "إلبيرة" و " جيان" مشطورة بين جندي دمشق و قنسرين و لم تكن أحوالهم بالآمنة و لا المستقرة، فكانوا بحاجة إلى شخصية قوية تجمع أمرهم و تقوي صفوفهم[1].

فتوجه عبد الرحمن عبر رسوله إليهم حاجبه بدر، برسالة يشكو فيها ما حل بالأمويين "و يعظم عليهم حقه و نزوعه إليهم... و يعرض إنه إنما يريد الإعتزاز بهم و إن يمنعوه و أن تهيأ لهم ما فيه طلب سلطان الأندلس أن يعلموه" و في قرية " طرش" حيث كان يقيم كبير الموالي الأمويين أو عثمان عبيد الله بن عثمان، و بحضور صهره عبد الله بن خالد بن أبان، سلمه الحاجب بدر الرسالة، تشاور الزعيمان الأمويان في أمر عبد الرحمن و في طلبه فرحبا بعرضه و أقرا بحقه عليهما و على أتباعهما و وجدا في تحقيق ذلك تدعيما لوجود الأموية في الأندلس[2].

نزل عبد الرحمن بن معاوية على ساحل الأندلس بمفرده، و إستقبله هناك مولاه بدر، و بمجرد أن دخل بدأ يجمع الناس من حوله من محبي الدولة الأموية، و الأمازيغ (البربر) ، و بعض القبائل المعارضة ليوسف بن عبد الرحمن الفهري، كما كانت قد وصلت إلى الأندلس فلول من الأمويين الهاربين إلى جانب التحالف المأخوذ مع اليمنية الذين كان على رأسهم أبو الصبا ح اليحصبي ، و كان مقرهم إشبيلية حيث ذهب عبد الرحمن بن معاوية بنفسه إلى إشبيلية، حيث بايعه أبو الصباح[3]

و في هذه الأثناء كان عبد يوسف بن عبد الرحمن الفهري المتغلب على الأندلس قد إنتصر على الثائرين عليه في سرقسطة و بدأ يتخلص من خصومه الذين يعارضون بعض

---

(1) حسين، مؤنس، فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711م- 756م، ط1، دار الحديث، دار المناهل، بيروت، 2002، ص 667.

(2) عبد المجيد، نعنعي، المرجع السابق، ص 141.

(3) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 145.

تصرفاته حتى تكون الأندلس خالصة له و لولده من بعده، و لكنه فوجئ بقدوم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس و تأييد موالي الأمويين و القبائل اليمنية له و لهذا بدأ يضع الخطط للتخلص منه، و قد شاور " الصميل " في أمره فأشار عليه بالمكر به و مخادعته و هوّن عليه ذلك[1].

و قد أشار " الصميل " على " يوسف " بأن يعجل بالسير إلى " عبد الرحمن " بمن معه قبل أن يجتمع إليه الناس و يشتد أمره، غير أن الجند لم يجبه منهم إلاّ نحو عشرة، فقد كاموا متعبين من أثر الحملة التي قاموا بها في بلاد (البشكنس) ، و بذلك إستحال عليهما الذهاب[2].

و بدأ كل من الفريقين يستعد عندما إنتهى فصل الشتاء و بعد أن فشلت محاولات الصلح بينهما، و قد رطبة إلى ناحية مقابلة تعجل " يوسف الفهري" و "الصميل" من "المورور" شمال قرطبة إلى ناحية مقابلة " لطشانة" على الشاطئ الغربي للوادي الكبير في أول ذو الحجة (138ه/ 755م) [3].

ووقف الجيشان مرّة أخرى ينظر أحدهما إلى الآخر عند " المصارة" على مقربة من قرطبة، و في 10 ذي الحجة سنة (138ه- 755م) نظم عبد الرحمن بم معاوية جيشه و رتبه ترتيبا محكما، ثم عبر الوادي الكبير و أفضى إلى الضفة الغربية دون يعرض له " يوسف" أو أحد من رجاله، و يبدو أنه كان مايزال يأمل في الصلح، و على ذلك كان كثير من أنصاره، لم يخوضوا المعركة إلا بعد أن وضعهم عبد الرحمن أمام الأمر الواقع، فلم يجدوا عن القتال مندوحة[4].

و نشب القتال بالقرب من "المصارة" ، و كانت المعركة قصيرة إلتحم فيها فرسان عبد الرحمن بالقلب و الجناح الأيمن لقوات يوسف و هزموها ، و لم يكن أمام " الصميل بن

([1]) علي، حسين الشطاط، المرجع السابق، ص 89.

([2]) حسين، مؤنس، المرجع السابق، ص 676.

([3]) علي، حسين الشطاط، المرجع السابق، ص 91.

([4])علي، حسين الشطاط، المرجع السابق، ص 91.

حاتم الكلابي" سوى الهرب إلى جنده في جيان، أما "يوسف الفهري" فقد فرّ هو الآخر من المعركة و أضطر إلى الإلتجاء إلى طليطلة[1].

و كانت الهزيمة بالغة، حتى إن عبد الرحمن الداخل لم يجد أحدا في طريقه إلى قصر الحكم في قرطبة، و سيطر جنوده على ما في يد جنود يوسف من الأسلحة و المتاع و ما إلى ذلك، إلاّ أن بعض الناس حاول إنتهاب قصر يوسف الفهري نفسه و سبي أولاده و حريمه، فسارع و طرد الناس و ردّ ما قدر على ردّه ، و أقام بن معاوية بظاهر قرطبة ثلاثة أيام، حتى يترك الفرصة لأهل يوسف الفهري أن يجمعوا أمرهم و أن يخرجوا بأمان، فكان هذا بداية عفافه و حسن سيرته في الأندلس[2].

و بهذا كان عبد الرحمن بن معاوية بانتصاره في عركة المصارة قد فتح أبواب العاصمة الأندلسية و بعث فيها أمجاد الأمويين الزائلة في الشرق و أقام لهم إمارة عمرت حوالي القرنيين قبل أن تقوم على أنقاضها، و أعلن قيام دولته الأموية في الأندلس مستقلة عن باقي دولة الإسلام، و منفصلة تمام الإنفصال عن نفوذ الدولة العباسية في الشرق، و بذلك حقق إنجازا عظيما جعل أشد خصومه أبا جعفر المنصور يلقبه بصقر قريش[3].

و بدأ عبد الرحمن بن معاوية بعد ذلك ينظم أمور الأندلس، و كانت هناك ثورات في كل مكان من أرض الأندلس، ورث بعضها و بعضها الآخر ثار عليه، فرّوض هذه الثورات الواحدة تلوى الأخرى، فاستمال من إستطاع من الثائرين و حارب الباقين[4].

و من أول الأمر نجد عد الرحمن يسير في العمل سير من يعرف الدولة و نظامها و ما ينبغي لها من قواعد، فنجده يرتب شؤؤون الإدارة المركزية معتمدا على رجال من موالي بني أمية إختارهم إختيارا حسنا مثل: " تمام بن علقمة" و " يوسف بن بخت" و " بدر"

([1])خليل، ابراهيم السمرائي و آخرون، المرجع السابق، ص 101.

([2]) راغب، السرجاني ، المرجع السابق، ص 148.

([3]) عبد المجيد، نعنعي، المرجع السابق، ص 147.

([4])راغب، السرجاني، المرجع السابق، ص 150.

مولاه و " عبد الملك بن عمر المرواني" و " عبد الواحد بن مغيث الرومي و غيرهم، و أصبح أولئك الرجال من عمد القوة للنظام الأموي في الأندلس على طول تاريخه[1].

و هكذا إنتهى عصر الولاة في الأندلس الإسلامية ، و صفا الجوّ لعبد الرحمن و صار له أمر الأندلس كله.

و قد جعل عبد الرحمن بن معاوية أحلامه أكثر واقعية من أسلافه فما سعى لفتوحات أو توسعات خارجية، و إكتفى في هذا المجال بموقف الدفاع ساعيا للمحافظة ما أمكنه على ما كان للمسلمين من مواقع في بلاد الغالة فركز جل إهتمامه على إعادة تكوين وحدة الأمة الأندلسية في الداخل و إقامة دولة لبني أمية ثابتة الدعائم[2].

و قد تحول نظام الحكم في الدولة الأموية من الإمارة إلى الخلافة، حيث أعلن عبد الرحمن الثالث الخلافة في قرطبة سنة 316ه/ 929م، و إمتد حكم عبد الرحمن حوالي خمسين سنة ثبت خلالها ركائز الدولة الأندلسية و أعطاها فترة طويلة من الإستقرار و الإزدهار[3]

و الأمويين في الأندلس إلتزموا خطى أجدادهم لسيرهم على تقاليد الدولة الأموية في المشرق بإحياء التقاليد السياسية و العروش المتوارثة من أجل إعادة المجد الأموي، فاستخلفوا أبنائهم الأمراء حتى لو كانوا من أمهات غير عربيات بينما حرص أسلافهم على عدم إستخلاف أبناء الأماء[4].

و يأتي الأمير أو الخليفة الأموي في الدولة الأموية بالأندلس على رأس جهاز الحكم، و نظرا لأخذ الأسرة الأموية بالأندلس بنظام الحكم الوراثي فإن الأمير أو الخليفة يوصي

([1]).حسين، مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس فكر و تاريخ و حضارة،ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996، ص52 .

([2]) عبد المجيد، نعنعي، المرجع السابق، ص 150

([3]) ينظر الخريطة رقم 01

([4]) خزعل، ياسين مصطفى، المرجع السابق، ص 36.

بالحكم من بعده لأحد أبنائه، و ليس بالضرورة أن يكون للإبن الأكبر حق ملزم في تولي الحكم بعد أبيه إذ أن منصب ولاية العهد يتم الإختيار له بعناية فائقة[1].

قيام الدولة العبيدية في المغرب:

سلك العبيديون الفاطميون مسلك العباسيين عند تأسيس دولتهم فمهدوا لدولتهم بالدعوة إلى الفكرة الشيعية في مصر و المغرب و اليمن، و أصبح لها أتباع و أنصار بكل هذه البلاد.

و يذكر ابن خلدون: " و كان أصل ظهورهم دخول الحلواني و أبي سفيان من شيعتهم إليها، أنفذهما جعفر الصادق، و قال لهما: بالنغرب أرض بور فاذهبا و احرثاها حتى يجيء صاحب البذر فنزل أحدهما ببلد "مراغة"، و الآخر ببلد "سوف جمار"، و كلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي"[2].

و بمجيء هذين الداعيتين إلى المغرب، بداية لتأسيس دولة العبيديين الشيعة في المغرب حيث بعثهما أبو جعفر الصادق، و وطئ لقدوم عبيد الله المهدي الذي كان أول ملوك الدولة الفاطمية و قد نشر مذهبهما في أرض كتامة من بلاد المغرب.

([1]) سالم، بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين و رسومهم في الأندلس،ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، المدينة المنورة، 2003، ص133.

([2]) عبد الرحمن، بن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ضبط: خليل شحاذةّ،ج4،[ب.ط]، دار الفكر للنشر و التوزيع ، بيروت، 2000، ص41،40.

و لما ورد خبر موتهما على رستم بن الحسن بن ذاذان، و كان من شيعة اليمن، أرسل أبا عبد الله الشيعي إلى المغرب، و قال له: " إن أرض الالمغرب قد حرثها الحلواني و أبو سفيان، و قد ماتا و ليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك" [1].

و قد وقع الإختيار على هذا الرجل لما لمس فيه من صفات قيادية بارزة من علم و ذكاء و مقدرة في التعامل مع الناس، و يعتبر أبو عبد الله الشيعي المؤسس الفعلي لدولة العبيديين الرافضية الإسماعيلية في المغرب[2].

غادر أبو عبد الله الشيعي بلاد اليمن قاصدا مكة، فوصلها في موسم الحج سنة 279ه، و سأل أبو عبد الله عن حجاج كتامة و إجتمع بهم، فسمعهم يتحدثون عن فضائل آل البيت، فاشترك معهم في الحديث، ثم سألوه عن الجهة التي سوف يرحل إليها بعد الحج، فقال إنه يريد مصر، فسروا بصحبته و رحلوا من مكة و هو يخفي عنهم أغراضه، و ما لبثوا أن تعلقوا به لما شهدوه من روعة و زهده[3].

و لما وصلوا إلى مصر أظهر لهم أبو عبد الله أنه يريد المقام بها لتعاطي مهنة التعليم، ف عبد اقترحوا عليه التحوّل معهم إلى بلادهم و وعدوه بالنجاح في مهنته و الحصول على مزايا ملائمة أكثر، و جعلوا يزيدون في الرغبة إليه إلى أن أجابهم إلى الخروج معهم، فلم يخف الكتاميون إعتزازهم بانتداب مثل هذا المعلم العالم و أحاطوه برعايتهم[4].

و يذكر ابن خلدون: " و خرج معهم إلى المغرب و سلكوا طريق الصحراء و عدلوا عن القيروان إلى أن وصلوا بلد سوماثة، و بها محمد بن حمدون بن سماك الأندلسي...و

([1]) تقي الدين، أحمد بن علي المقريزي، إتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ،تحقيق: جمال الدين الشيال،ج1، ط2، القاهرة ، 1996، ص 55.

([2]) علي، محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة إقرآ للنشر و التوزيع ، القاهرة، 2006، ص 42.

([3]) محمد، جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية،[ب.ط]، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 22.

([4]) فرحات، الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (365-296هـ / 9009-975م)، ترجمة: حمّادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 84.

دخلوا بلد كتامة منتصف ربيع سنة ثمان و ثمانين و مائتين فنزل على موسى بن حريث ببلده أنكجان في بلد بني سكتان من جبيلة، و عين له مكان منزله بفج الأخيار"[1]

و سمعت كثيرا من قبائل البربر عن أبي عبد الله ، فقدمت عليه من كل مكان فعظم أمره إلى أن تقاتلت كتامة عليه مع قبائل البربر و هو لا يذكر في ذلك إسم المهدي، بل كان يكتفي بالحديث عن فضائل علي بن أبي طالب و أولاده و أحفاده[2].

و بذلك فإن تأسيس دولة العبيديين بالمغرب مرت بمرحلتين، و كانت هذه هي المرحلة الأولى و عرفت بمرحلة الدعوة حيث إستغرقت ثلاث سنوات من (291-288ه) و كانت دعاية سلمية إستخدم فيها أبو عبد الله الشيعي وسائله من تنبؤ و تبشير بظهور المهدي، و هيأ عقول أهل (كتامة)، لقبول فكرته و إعتناق المذهب الإسماعيلي، و وجدت دعوته قبولا من البعض، و رفضا من البعض الآخر، و قامت حروب بين كتامة و بعض قبائل البربر أضطر الداعي إلى الإختفاء خلالها، و لما قويت شوكت أتباعه عاد للظهور.

و هنا تبدأ المرحلة الثانية من مراحل قيام الدولة العبيدية بالمغرب إذ أنه بلغت دعوة أبو عبد الله الشيعي مرحلتها الحاسمة، و أصبحت مقرونة بمهمة دنيوية، ذلك أنه لم يعد الزعيم الديني للمجموعة التي إجتهد في تكوينها في إيكجان بل أصبح على أهبة التحول إلى زعيم سياسي يدعو إلى التمرد على حامية ميلة و يسعى إلى بعث حركة ثورية في بلاد كتامة ضد السلطة الأغلبية[3].

وقد إستجابت بعض القبائل للداعية الشيعي الذي رأوا فيه المخلص و بدأ الصدام مع الأغالبة، و انتقل أبو عبد الله الشيعي إلى حصن منيع في جبال الأوراس في بلدة " تازوت" و من هناك كان يوجه الضربات المتتالية لدولة الأغالبة، و إعتمد في ذلك على فضح الأغالبة و نشر ظلمهم و بيان أن حكمهم خارج عن الإسلام و شريعة الرحمن، و أثار الأحقاد القديمة بين الدولة الأغلبية و بعض القبائل، و خضعت له القبائل و توالت المدن في السقوط، و

([1]) عبد الرحمن، بن خلدون، المصدر السابق، ص 42.

([2]) علي، حسين الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي (مؤسس الدولة الفاطمية)،[ب.ط]، المطبعة الفنية الحديثة، 1972، ص 38.

([3]) فرحات،الدشراوي، المرجع السابق، ص 92 .

ساعده في ذلك ضعف دولة الأغالبة، و أظهر أبو عبد الله من الحزم و المقدرة السياسية و الكفاءة العسكرية ما جعله ثقة لمن حوله من القادة و الجنود[1]

و وقعت في يده عدة مدن، و مما ساعده على تقدمه في الفتوح موت إبراهيم الثاني بن أحمد بن الأغلب أمير الأغالبة بإفريقية، سنة 291ه، و لحاق ابنه أبي العباس عبد الله به الذي الذي لم يبق في الإمارة سوى تسعة أشهر فخلفه إبنه زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالبة الذي إنصرف إلى اللهو و الترف بينما كان وزراؤه يعملون على نجاح المذهب الشيعي الذي إعتنقه أهالي البلاد و إنقطعت الحرب حتى سنة 296ه في واقعة الأربس[2] التي أدت إلى زوال دولة الأغالبة بإفريقية، و امتد نفذ الفاطميين في ذلك الوقت إلى أكثر أجزاء بلاد المغرب حتى أصبحوا أصحاب السلطان المطلق في جميع الجهات الواقعة إلى الغرب من مدينة القيروان[3] ،و استولوا على عاصمة الأغالبة (القيروان)، و قد ورثت الدولة الفاطمية عنها قوة بحرية هائلة في المغرب و صقيلية، و بعد أن استقرت الأوضاع لأبي عبد الله الشيعي، أرسل إلى عبيد الله بن محمد بن حبيب الذي كان يدعى بأنه هو المهدي.

و يذكر المقريزي في نبأ خروج عبيد الله المهدي إلى المغرب: " أنه كان إشتهر خبر عبيد الله عند الناس، فطلبه المكتفي، ففر من سلمية و معه إبنه القاسم نزار الذي قام بالأمر من بعده و خرج معهما خاصته و مواليه و لما إنتهى إلى مصر أقام مستترا بزي التجار"[4]

و لقد بذلت الخلافة العباسية جهود كبيرة للقبض على عبيد الله لكنها لم تستطع إلى ذلك سبيلا بفضل ما قدمه له أنصاره من معونة ذلك أنه لما جاءت أوامر الخليفة العباسي إلى والي مصر محمد بن سليمان الكاتب بالقبض على المهدي، تمكن أنصاره من إيهام الوالي أن

([1]) علي، الصلابي، المرجع السابق، ص 43.

([2]) واقعة الأربس: أو لاريس من أهم مدن التل الأعلى وقد لعبت دورا هاما خلال الفترة الوسيطة نظرا للموقع الاستراتيجي الهام الذي تمتعت به. وعلى حد تعبير المؤرخ ابن الأثير هي بوابة افريقية (أي تونس) لأنها نقطة تمفصل هامة في شبكة الطرقات منذ القديم وخلال العصر الوسيط حيث مثلت نقطة تقاطع طريقين رئيسيين قرطاج تبسة وسوسة بونة (عنابة). ولغايات أمنية شيد بها البيزنطيون حصنا منيعا لمراقبة تحركات القبائل البربرية ثم بعد قدوم الفاتحين العرب انتشرت بها القبائل العربية وشهدت ازدهارا اقتصاديا كما لعبت دورا عسكريا متزايدا الى حدود نهاية الدولة الأغلبية وتمركز الفاطميين.ينظر : علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، ص 45

([3]) محمد، جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 24.

([4]) تقي الدين، أحمد بن علي المقريزي، المصدر السابق، ص60.

عبيد الله رجل هاشمي يحترف التجارة و أن الشخص المقصود فر إلى اليمن، فأمر بالقبض على بعض غلمان المهدي و ضربهم ضربا خفيفا و أهمل شأن المهدي[1].

و بهذا دخل عبيد الله بن المهدي المغرب متنكرا و الطلب عليه من كل وجه، و يذكر ابن الأثير: " و لما سار من قسطيلة و صل الرسل في طلبه ، فلم يوجد و وصل إلى سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار، فأهدى له المهدي و واصله فقربه اليسع و أحبه، فأتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي، فقضى عليه و حبسه، فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي"[2]

و خلال تواجده بسجنه بسجلماسة، واصل أبو عبد الله إنتصاراته العسكرية، و خرج للإفراج عن الإمام المهدي في رمضان 296ه، و قاد جيشا كثيفا فاهتز المغرب لخروجه، و خافته زناتة، و زالت القبائل عن طريقه، و كانت قد مضت ثلاث شهور و المهدي في سجنه، و كان يستطيع الإستلاء على سجلماسة و القضاء على حكم ابن مدرار في يسر و سهولة، و لكنه رأى إنتهاج سياسة الملاينة و الحكمة خوفا على عبيد الله[3].

و لقد سعى أبو عبد الله الشيعي إلى ملاطفة اليسع و عدم إظهار أي عداء ضده، و كتب إليه كتابا يؤمنه جانبه و يتلطف له و يذكر أنه إنما قدم لحاجة، و لم يقد لحرب و وعده الجميل من نفسه و البر و الإكرام[4]، و رفض اليسع محاولات أبو عبيد الله الشيعي السلمية في إستمالته و إنقاض عبيد الله المهدي.

و أمام إصرار اليسع على على عدوانه، اضطر الداعي إلى الهجوم على سجلماسة فدخلها و تمكن بمساعدة أبي القاسم المطلبي من إطلاق سراح المهدي و ابنه و خدمه، و

([1]) محمد، جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 25.

([2]) أبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج6، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987،ص

([3]) علي، حسين الخربوطلي، المرجع السابق، ص55.

([4]) فرحات ، الدشراوي، المرجع السابق، ص 178.

القضاء على اليسع بن مدرار بعد مطاردته، و أقام المهدي بسجلماسة أربعين يوما، و استعمل عليها عاملا من مزاتة هو إبراهيم بن غالب[1].

و أُخذت البيعة لعبيد الله المهدي بسجلماسة، و أخذ أبو عبد الله يقدم إلى عبيد الله أشياعه و أنصاره ثلاثة أيام كاملة، ثم قصد عبيد الله إفريقية في حفل كبير من العساكر، و تلقاه أهل القيروان بالترحاب و نزل بقصر من قصور رقادة و إتخذها حاضرة له في شهر ربيع الآخر سنة 297ه و أمر بذكر إسمه في الخطبة على منابر البلاد و تلقب بالمهدي أمير المؤمنين[2].

و بظهور الدولة العبيدية،إنقرضت إمارة بني مدرار من سجلماسة بعد أن إستقامت مائتين و ستين سنة، و انقرضت أيضا إمارة بني رستم من تاهرت بعد أن دامت 130 سنة، و سقطت دولة بني الأغلب بعد أن حكمت 112 سنة، و دولة الأدارسة بالمغرب سنة 305ه[3] .

([1]) فرحات، الدشراوي، المرجع نفسه، ص 179.

([2]) محمد، جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص26.

([3]) عبد العزيز، الثعالبي، تاريخ شمال إفريقية من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، مراجعة: حمادي السّاحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 324.

المبحث الأول: نبذة عن مذهبي الدولتين العبيدية و الأموية

أولا: المذهب الشيعي

التعريف اللغوي: الشيعة هو إسم يطلق على ثاني أكبر طائفة من المسلمين، و لفظ الشيعة في اللغة العربية، شيعة الرجل بالكسر أتباعه و أنصاره ، و يقع على الواحد و الإثنين و الجمع و المذكر و المؤنث، و لقد غلب هذا الإسم على كل من تولى عليا و أهل بيته حتى صار إسما خاصا لهم[1].

و في مختار الصحاح ورد: شيعة الرجل أتباعه و أنصاره، و تشيع الرجل إدعى الشيعة، و كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع[2].

و من خلال ما ورد سابقا يمكننا أن نستنتج أن لفظ الشيعة في الأساس من الفعل تشيع و هو الأتباع و يقع هذا اللفظ أيضا على الأنصار و الأتباع .

أما لفظ الشيعة في القرآن الكريم: فقد وردت في كتاب الله العزيز في إثني عشر موضعا، نذكر منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الّذينَ فرّقُوا دِينَهم و كَانُوا شِيَعًا**﴾[3] و معناها في هذه الآية الفرق.

و قوله تعالى: ﴿**هذا من شيعته و هذا من عدوّه**﴾[4] و معناها في هذه الآية الأهل و النسب.

و قوله تعالى: ﴿**ثم لننزعن من كل شيعة**﴾[5] و معناها في هذه الآية الملة.

([1]) مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد،[ب.ط]، دار الحديث، القاهرة،2008، ص 906.

([2]) محمد، بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح،]ب.ط]، دار المعاجم، لبنان، 1986، ص 148.

([3]) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 159.

([4]) القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 15.

([5]) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 69.

و قوله تعالى: ﴿**أو يلبسكم شيعا**﴾[1] و المعنى في هذه الآية الأهواء المختلفة

و يشير ابن القيم الجوزية: أن لفظ الشيعة و الأشياع غالبا ما يستعمل في الذم، و يقول و لعله لم يرد في القرآن إلا كذلك، كقوله تعالى: ﴿**ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيّا**﴾، و كقوله ﴿**إن الذين فرّقوا دينهم و كانوا شيعا**﴾ و قوله ﴿**و خيل بينهم ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل**﴾ و يعلل ابن القيم لذلك بقوله و ذلك و الله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع، و الإشاعة التي هي ضد الإئتلاف و الإجتماع و لهذا لا يطلق لفظ الشيعة إلا على فرق الظلال لتفرقهم و إختلافهم[2].

و من خلال ما سبق يتضح لنا أن ألفاظ الشيعة في كتاب الله و معانيها و هي لا تدل على الإتجاه الشيعي المعروف.

التعريف الإصطلاحي: كلمة شيعة اتخذت معنى إصطلاحيا مستقلا، حيث أطلقت على جماعة إعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة، و يتعين القائم بتعيينهم، بل إنهار ركن الدين و قاعدة الإسلام و لا يجوز لنبي إغفالها و لا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه أن يعين الإمام للأمة[3].

و يعرفهم الشهرستاني: " الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه – على الخصوص- ، و قالوا بإمامته و خلافته نصا و وصية، إمّا جليّا و إمّا خفيّا، و إعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، و إن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، و قالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط بإختيار العامة و ينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية و هي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله و إهماله، و لاتفويضه إلى العامة، و يجمع القول بوجوب التعيين و التنصيص، و ثبوت عصمة الأنبياء و الأئمة وجوبا

([1]) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 65.

([2]) أبي عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية ، بدائع الفوائد، ج1 ،تحقيق: علي بن محمد العمران،[ب.ط]، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع، ص 155.

([3]) علي، محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 14.

عند الكبائر و الصغائر، و القول بالتولي و التبري قولا و فعلا و عقدا إلاّ حال التقية، و يخالفهم بعض الزيدية في ذلك"[1]

و من خلال النظر في أقوال و أراء العلماء حول معنى الشيعة أو التشيع يتبين أنها تطلق على من شايع الإمام عليّ، و قدمه في الإمامة على غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم.

- **نشأة المذهب الشيعي و جذوره التاريخية:**

ترجع نشأة التشيع إلى ظهور أول خلاف بين المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم، إذ ظهر إتجاه يقول بأحقية بني هاشم للخلافة، لأنه أقرب القريشيين للرسول صلى الله عليه و سلم، و قالوا بذلك دون قصد أو خطة مرسومة بل هو مجرد رأي.

و في أصل الشيعة يذهب الكاتب الشيعي محمد الحسين آل كاشف الغطاء: إلى " أن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب و سواء بسواء، و لم يزل غارسها يتعادها بالسقي و العناية حتى نمت و إزدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته" و يستدل في ذلك على أحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه و سلم في مدح علي و الإشادة بفضله و من ثم أهليته ليكون خليفة من بعده[2]

و قد أكدت مجموعة من الباحثين القدماء و المعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي و الحجر الأول في بنائه.

و لقد أظهر الإسلام للطعن فيه، و كان ذلك زمن الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، و تنقل بين المدينة و البصرة و الكوفة و مصر و الشام، و إلتف حوله المفسدون و الحاقدون من المنافقين و الجهال بحقيقة الدين، و نشط ابن سبأ في فكرتين أساسيتين لأهدافه اليهودية، و هما الدعوة ّإلى إعتقاد أن لكل نبي وصيّا و علي وصي لمحمد،

([1]) أبي الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل و النحل ، تصحيح و تعليق: أحمد فهمي محمد، ج1،ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992، ص 144.

([2]) محمد، الحسين أل كاشف الغطاء، أصل الشيعة و أصولها، تحقيق: علاء أل جعفر، ط1، دار الأضواء للطباعة و النشر، بيروت،1990، ص 53. 54.

و محمد خاتم الأوصياء، و من أظلم ممن يمنع وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم، و وثب على حق وصيته و تناول أمر الأمة[1].

- **إنقسامات المذهب الشيعي:**

حفلت كتب المقالات والفرق بذكر فرق الشيعة وطوائفهم... والملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق، وتعددها بدرجة كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة، ، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها.. وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى، وتدعي أنها هي الطائفة المحقة.

يذكر الشهرستاني أن المذهب الشيعي ينقسم إلى خمسة فرق: " و هم خمس فرق، كيسانية و زيدية و إمامية، و غلاة و إسماعيلية، و بعضهم يميل في الأصول إلى الإعتزال، و بعضهم إلى السنة، و بعضهم إلى التشبيه[2].

1- **الغلاة:** لم تمن لهم صلة بالتشيع في صورته المعتدلة، فإنهم و لا شك إتخذوا من التشيع ستارا ، و من حب آل البيت وسيلة لنشر أفكارهم المنحرفة و عقائدهم الباطلة[3]

و يرى البغدادي أن الغلاة هم الذين قالوا بإلهية الأئمة، و أباحوا محرّمات الشيعة، و أسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية ، و المغيرية، و الجناحية، و المنصورية، و الخطابية، و الحاولية و من جرى مجراهم، فما هم من فرق الإسلام و إن كانوا منتسبين إليه[4]

2- **الزيدية :** هم الذين تمسكوا بقول زيد بن علّي بن الحسين بن علّي بن أبي طالب، و تقول الزيدية تبعا للإمام زيد أن عليّا كرم الله و جهه كان أولى الناس بعد رسول الله

([1]) علي ، محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 16.

([2]) أبي الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المصدر السابق، ص 145.

([3]) أحمد ، محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين(الخوارج و الشيعة)، ط1، شركة الطباعة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 102.

([4]) عبد القاهر، بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،[ب.ط]، المكتبة العصرية، صيدا،.1995، ص 23.

صلى الله عليه و سلم بالناس لفضله و سابقته و قرابته و علمه، و هو أفضل الناس كلهم و أشجعهم و أسخاهم، و لكنهم أجازوا مع ذلك خلافة أبي بكر، و عمر ،و رأوهما أهلا لذلك المكان و المقام، و إحتجوا في ذلك بأن علّيا سلّم لهما الأمر، و قالوا: فنحن راضون كما رضي المسلمون له، و أن ولاية أبي بكر صارت رشدا و هدى لتسليم علّي له ذلك و رضاه، و لولا رضاه و تسليمه لكان أبو بكر مخطئا ضالا هالكا و من هنا قالوا بقاعدة: جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل[1].

3- **الكيسانية:** تنسب هذه الفرقة إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي، و تسمى من أجل ذلك بالمختارية، و سميت بذلك لأن المختار كان يقال له كيسان الذي كان مولى لعلي بن أبي طالب أو تلميذا لمحمد بن الحنفية، و هي حركة غالية منحرفة إتخذت من التشيع ستارا نفذت من خلاله بتعاليمها و نظرياتها و أرائها المنحرفة ، و تولدت عنها الكثير من الحركات الباطنية[2].

و يقول عنهم البغدادي بأن منهم فرق كثيرة يرجع محصلها إلى فرقتين : إحداهما تزعم أن محمد بن الحنفية حيّ لم يمت ، و هم على إنتظاره، و يزعمون أنه المهدي المنتظر، و الفرقة الثانية منهم يقرون بإمامته في وقته، و بموته، و ينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره[3].

4-**الإثنا عشرية:** الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن عليًا هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم.

و يذكر الشهرستاني عن هذه الفرقة أنهم الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم و سموا قطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا : الإمام بعد موسى إبنه علّي الرضا و مشهده بطوس، ثم بعده محمد التقي ، و هو في مقابر قريش، ثم بعده علي بن محمد التقي، و

([1]) سعد، رستم، الفرق و المذاهب الإسلامية منذ البدايات،[ب.ط] دار الأوائل،[ب.ت] ص 212.

([2]) أحمد، محمد أحمد جلي، المرجع السابق، ص 111. 112.

([3]) عبد القاهر، بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي، المصدر السابق، ص 23.

بعده الحسن العسكري الزكي، و بعده إبنه القائم المنتظر الذي هو يسر من رأى و هو الثاني عشر، هذا هو طريق الإثنا عشرية[1]

و لهذه الفرقة أسماء كثيرة إشتهرت بين الناس منها الإمامية لأنهم يقولون بوجوب الإمامة بالنص الظاهر و التعيين الصادق، و إعتقادهم بإمامة إثني عشر إماما[2] ، و يعتقدون فيهم إعتقادات كلها غلو و إطراء وضعوها من عند أنفسهم[3]

5- **الإسماعيلية:** و تنسب إلى إسماعيل الإبن الأكبر لجعفر الصادق و قد تفرعت هذه الطائفة من الشيعة الإمامية بعد موت جعفر عام 148ه ، إذ أن من سمّوا بالإسماعيلية لم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم ، الإمام السابع للإثنا عشرية، و ساقوا الإمامة بدلا عنه إلى إسماعيل أو إبنه محمّد، و قد إختلف الشيعة أنفسهم في الأسباب التي دعت بجعفر الصادق إلى تحويل الإمامة من إينه إسماعيل إلى إبنه الآخر موسى[4]

و يذكر البغدادي أنهم إفترقوا إلى فرقتين: فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع إتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، و فرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفرا نصب إبنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب إبنه إسماعيل للدلالة على إمامة إبنه محمّد بن إسماعيل[5].

([1]) أبي الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، المصدر السابق، ص 171.

([2]) الأئمة الإثنا عشر: أبو الحسن علي بن أبي طالب، الحسن بن علي بن أبي طالب، الحسين بن علي بن أبي طالب، علي زين العابدين بن الحسين بن علي، محمد الباقر بن علي، جعفر الصادق بن محمد، موسى الكاظم بن جعفر، علي بن موسى الرضا، أبو جعفر محمد بن علي الجواد، أبو الحسن علي بن محمد الهادي، أبو محمد الحسن بن علي العسكري، أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي.ينظر: علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 24

([3]) علي، محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 24.

([4])أحمد، محمد أحمد جلي، المرجع السابق، ص 193.

([5]) عبد القاهر، بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي، المصدر السابق، ص 63.

و كانت تذهب الإسماعيلية في عقائدها دائما إلى النفي المطلق للصفات عن الله و إنكار آية صفة عنه سبحانه من التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم ، و معرفة الله عند الإسماعليين تقوم على إعتبارين الأول: تجريد الله و تنزيهه عن أسماءه و صفاته، و الثاني : أن توحيده يعني معرفة حدوده[1].

ثانيا : المذهب المالكي

- **ترجمة الإمام مالك بن أنس:**

اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي اليمني، و أمه هي عالية بنت شريك الأزدية و أعمامه هم: أبو سهيل نافع و أويس، و الربيع، و النضر، أولاد أبي عامر، مولده كان على الأصح في سنة ثلاث و تسعين عام موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و نشأ في صون و رفاهية و تجمّل[2]

كان بيت الإمام مالك بيت علم، فجده الأعلى أبو عامر صحابي جليل شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعدا بدر، وقيل : إنه تابعي مخضرم، وجده الأسفل مالك من كبار علماء التابعين، و هو ممن شاركوا في مهمة كتابة المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه[3].

([1]) محمد، أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (عقائدها و حكم الإسلام فيها)، ط1، مكتبة الأقصى، عمان ، 1984، ص 86.

([2]) الحافظ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج8، المصدر السابق، ص 49/48.

([3]) سعد، رستم، المرجع السابق، ص 154.

تبحر الإمام مالك في رواية الحديث وضبطه، والتفقه في الكتاب والسنة، وتلقى علم سلفه من الصحابة التابعين، فكان إماما في الحديث وإماما في الفقه.

شيوخه وتلاميذه :

و لقد أكرمه الله بمدينة النبي صلى الله عليه و سلم، و تتلمذ على يد علمائها من التابعين و تذكر مصادر التاريخ أنه أخذ العلم عن تسعمائة شيخ: ثلاثمئ من التابعين، و ستمئة من تابعيهم ،أخذ مالك العلم عن محمد بن شهاب الزهري، ويحيى بن سعد الأنصاري، ونافع مولى ابن عمر، ومحمد بن المنكدر، وهشام بن عروة بن الزبير، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن القاسم، وخلق كثير غيرهم[1]

وأخذ العلم عنه خلق كثير من أشهرهم : الشافعي، وعبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري أثبت الناس في الإمام مالك وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرين سنة وتفقه به، لم يرو الموطأ عن الإمام مالك أثبت منه توفي سنة 191 هـ.

ومنهم عبد الله بن وهب الفهري المصري، وأصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع فقيه مصري، رحل إلى المدينة ليسمع من مالك، وصحب ابن القاسم وأشهب، وغيرهم كثير

<u>أهم أصول مذهب مالك:</u>

نحا الإمام مالك منحى فقهاء أهل المدينة في الأصول التي بنى عليها اجتهاده، واتخذت بعده أساسا لمذهبه. والأدلة التي اعتمدها علماء المدينة في عمومهاً هي نفس الأدلة التي اعتمدها غيرهم من أهل السنة والجماعة؛ هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس. وإنما اختلفوا عن غيرهم من أهل الرأي في مدى الاعتماد على الحديث، وشروط قبوله والعمل به، ثم اللجوء إلى القياس ومتى يكون حجة .وتميز المذهب المالكي بالاعتماد على عمل أهل المدينة[2].

([1])علي، محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ ، القاهرة، 2007، ص 534 .

([2]) عبد العزيز، بن صالح الخليفي، الإختلاف الفقهي في المذهب المالكي(مصطلحاته و أسبابه)، ط1، 1993، ص116.

-.الأصول النقلية

- الأصول العقلية

- النظر المقاصدي في المذهب المالكي

كان للإمام مالك منهج في الاستنباط الفقهي لم يدونه كما دون بعض مناهجه في الرواية، ولكن مع ذلك صرح بكلام قد يستفاد منه بعض منهاجه، فقد ألمح إلى ذلك وهو يتحدث عن كتابه "الموطأ": "فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الصحابة والتابعين ورأيي، وقد تكلمت برأيي، وعلى الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج من جملتهم إلى غيره."

فهذه العبارة من الإمام تشير إلى بعض الأصول التي استند إليها في اجتهاداته واستنباطاته الفقهية وهي: السنة، وقول الصحابة، وقول التابعين، والرأي والاجتهاد، ثم عمل أهل المدينة.[1]

ولقد صنع فقهاء المذهب المالكي في فقه مالك ما صنعه فقهاء المذهب الحنفي، فجاؤوا إلى الفروع وتتبعوها، واستخرجوا منها ما يصح أن يكون أصولا قام عليها الاستنباط في مذهب مالك، ودونوا تلك الأصول التي استنبطوها على أنها أصول مالك، فيقولون مثلا: كان يأخذ بمفهوم المخالفة، أو بفحوى الخطاب، أو بظاهر القرآن. كما نجدهم يقولون في كل قاعدة رأي مالك فيها كذا، وليس ذلك ما أخذوه من جملة الفروع.. ومن مجموع تلك الآراء تتكون أصول المذهب المالكي التي قامت عليها أصول المالكية، والتي قام عليها التخريج من المتقدمين والمتأخرين في ذلك المذهب[2].

ولعل أدق إحصاء لأصول المذهب المالكي هو ما ذكره "القرافي" في كتابه "شرح تنقيح الفصول" حيث ذكر أن أصول المذهب هي القرآن والسنة والإجماع وإجماع أهل المدينة والقياس وقول الصحابي والمصلحة المرسلة والعرف والعادات وسد الذرائع والاستصحاب والاستحسان.

([1]) عبد العزيز، بن صالح الخليفي، المرجع نفسه، ص116.

([2]) نفسه، ص 117

الأصول النقلية

القرآن :يلتقي الإمام مع جميع الأئمة المسلمين في كون كتاب الله عز وجل هو أصل الأصول، ولا أحد أنزع منه إليه، يستدل بنصه، وبظاهره ويعتبر السنة تبيانا له.[1]

السنة النبوية: أما السنة ومفهومها عند الإمام مالك فطبيعي أن يسير في فهمها على ما سار عليه السلف وعامة المحدثين الذين كان من أئمتهم وأقطابهم، غير أنه ربما عمم في السنة لتشمل ما يعرف عند علماء الحديث بالمأثور. وهو بهذا المعنى يعطي لعمل أهل المدينة وإجماعهم مكانة خاصة، ويجعل من قبيل السنة كذلك فتاوى الصحابة، وفتاوى كبار التابعين الآخذين عنهم، كسعيد بن المسيب، ومحمد بن شهاب الزهري، ونافع، ومن في طبقتهم ومرتبتهم العلمية، كبقية الفقهاء السبعة[2].

عمل أهل المدينة: من الأصول التي انفرد بها مالك واعتبرها من مصادر فقه الأحكام والفتاوى. وقسّم الإمام الباجي عمل أهل المدينة إلى قسمين: قسم طريقه النقل الذي يحمل معنى التواتر كمسألة الآذان، ومسألة الصاع، وترك إخراج الزكاة من الخضروات، وغير ذلك من المسائل التي طريقها النقل واتصل العمل بها في المدينة على وجه لا يخفى مثله، ونقل نقلا يحج ويقطع العذر. وقسم نقل من طريق الآحاد، أو ما أدركوه بالاستنباط والاجتهاد، وهذا لا فرق فيه بين علماء المدينة، وعلماء غيرهم من أن المصير منه إلى ما عضده الدليل والترجيح. ولذلك خالف مالك في مسائل عدة أقوال أهل المدينة[3].

الإجماع :لعل مالكًا أكثر الأئمة الأربعة ذكرا للإجماع واحتجاجا به، والموطأ خير شاهد على ذلك. أما مدلول كلمة الإجماع عنده فقد قال: "وما كان فيه الأمر المجتمع عليه فهو ما اجتمع عليه أهل الفقه والعلم ولم يختلفوا فيه."

الأصول العقلية: كان للإمام مالك منهج اجتهادي متميز يختلف عن منهج الفقهاء الآخرين، وهو وإن كان يمثل مدرسة الحديث في المدينة ويقود تيارها، فقد كان يأخذ بالرأي ويعتمد

([1]) سعد، رستم ، المرجع السابق، ص160.

([2]) نفسه، 160.

([3]) علي،محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، 541.

عليه، وأحيانا توسع في الرأي أكثر ما توسع فيه فقهاء الرأي في العراق، كاستعماله الرأي والقياس فيما اتضح معناه من الحدود والكفارات مما لم يقل به علماء المذهب الحنفي. ومن الأصول العقلية المعتمدة في المذهب المالكي:

القياس: يعتبر القياس على الأحكام الواردة في الكتاب المحكم والسنة المعمول بها، طبقا للمنهج الذي قاس عليه علماء التابعين من قبله.[1]

الاستحسان :لقد اشتهر على ألسنة فقهاء المذهب المالكي قولهم: "ترك القياس والأخذ بما هو أرفق بالناس" إشارة إلى أصل الاستحسان؛ لأن الاستحسان في المذهب المالكي كان لدفع الحرج الناشئ عن اطراد القياس، أي أن معنى الاستحسان طلب الأحسن للإتباع.[2]

المصالح المرسلة: من أصول مذهب مالك المصالح المرسلة، ومن شرطها ألا تعارض نصًا .فالمصالح المرسلة التي لا تشهد لها أصول عامة وقواعد كلية منثورة ضمن الشريعة، بحيث تمثل هذه المصلحة الخاصة واحدة من جزئيات هذه الأصول والقواعد العامة.

سد الذرائع: هذا أصل من الأصول التي أكثر مالك الاعتماد عليه في اجتهاده الفقهي، ومعناه المنع من الذرائع، أي المسألة التي ظاهرها الإباحة ويتوصل بها إلى فعل ممنوع، أي أن حقيقة سد الذرائع التوسل بما هو مصلحة إلى مفسدة..

العرف والعادة: إن العرف أصل من أصول الاستنباط عند مالك، وقد انبنت عليه أحكام كثيرة؛ لأنه في كثير من الأحيان يتفق مع المصلحة، والمصلحة أصل بلا نزاع في المذهب المالكي.

الاستصحاب: كان مالك يأخذ بالاستصحاب كحجة، ومؤدى هذا الأصل هو بقاء الحال على ما كان حتى يقوم دليل يغيّره.

المبحث الثاني: محاولات الفاطميين نشر المذهب الشيعي في الأندلس

أولا: الدعوة الشيعية في الأندلس

(1) عبد العزيز، بن صالح الخليفي، المرجع السابق، ص115.

(2) نفســـه، ص 116.

جاء المذهب الإسماعيلي الذي تتبناه الدولة العبيدية بمثابة مصدر جديدي للإضطراب في منطقة المغرب الإسلامي في خضم إنقسامه بين أهل السنة الذين هم أصحاب المذهب المالكي، و الخوارج خاصة الإباضية و الصفرية.

و منذ وصول المهدي إلى إفريقية أدرك أنه لا يستطيع أن يحقق أهداف الخلافة الفاطمية، لقلة مواردها، و لمقاطعة المالكية و مقاومتهم لهم[1].

و لقد كان عبيد الله المهدي، بالإضافة إلى ما يقوم به من أعمال حربية توسعية في إفريقية و المغرب مشغولا أيضا بإعداد الدعاة المهرة، الذين إنتقاهم من بين العلماء المخلصين لمبادئ الشيعة، و إرسالهم إلى بعض الأقاليم في العالم الإسلامي، لبث دعوة الفواطم و نشر مبادئهم، و لسيما في أرض الأندلس حيث يوجد أعداؤهم التقليديون بنو أمية الطريق أمام الغزو الفاطمي بالدعاية و بث الأفكار الشيعية في ربوع الأندلس[2].

و لقد كان هؤلاء القادمون إلى الأندلس بقصد الدعاية الشيعية يسترون أهدافهم الحقيقية بستار من المصالح المشروعة كالتجارة أو العلم أو السياحة الصوفية، و الواقع أنه في نهاية القرن الثالث و أثناء الرابع إنتشر جواسيس الفاطميين في جميع أنحاء الأقطار الإسلامية، و ربما كانت الدعوة الإسماعيلية خير دعوة إستغلت سلاح الجاسوسية بمهارة و إحكام، و كان الفاطميون في المغرب يجسون النبض و يترقبون الهجوم إما شرقا نحو مصر أو شمالا نحو الأندلس و لهذا دخل كثير من عيونهم و جواسيسهم إلى الأندلس، ليعملوا على إستطلاع أحوالها و تعرف مداخلها و مواطن الضعف فيها و دراسة نظمها، ثم بث دعايتهم بقدر وسعهم[3].

و لقد أرسل الفاطميون دعاتهم إلى أرجاء متعددة من الأندلس و خاصة الدعاة الذين عرفوا بالعلم و الخبرة بطبائع النفوس مثل:

([1]) أيمن، فؤاد سيّد، الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)،[ب.ط]، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007، ص 123.

([2]) عبد العزيز، فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر و التوزيع،القاهرة ، 1999، ص 127

([3]) محمود، علي مكي، التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مجلد1، عدد1، مدريد، 1954، ص 19.

العالم الجغرافي المعروف ابن حوقل المتوفي سنة (367ه / 977م)، و مما يدل على أن ابن حوقل قد دخل الأندلس بقصد الدعاية للفاطميين أنه أولى إهتماما خاصا بمعرفة كل ما يتصل بهذه البلاد من الناحية

العسكرية و الإقتصادية، و هي أمور تهم الداعي، فقد ركز في أكثر من نظرة على الوضع العسكري للأندلس[1]، و عند عودته إتصل بالخلافة الفاطمية و بين لهم ضعف النظام السياسي فيها و غنى تربتها بالخيرات [2].

أبو اليسر الرياضي: فقد ذكروا عنه أنه كان أديبا محتالا دخل الأندلس في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم) مفتعلا كتابا على لسان أهل الشام, ولكن يبدو أن الأمير محمدا فطن لأغراضه الخبيثة, فاحتفى به و أكرمه دون أن يمكنه من مباشرة نشاطه، فاضطر إلى مغادرة الأندلس.

و لكن إن كان أبو اليسر هذا لم ينجح في مهمته كل النجاح, فإنه بلا ريب استطاع أن ينقل إلى هذه البلاد بعض الثقافة الأدبية الشيعية مثل شعر دعبل الخزاعي (ت246ه) الذي كان من أهم ألسنة الشيعة[3].

كما عهد الفاطميين بالتجسس لحسابهم بعد وفاة أبو اليسر، إلى أحد دعاتهم و هو:

جعفر محمد بن هارون البغدادي، فدخل الأندلس متخفيا تحت ستار العلم و سمع منه بعض تلاميذه أمثال أحمد بن عبد الله القرشي التجيبي و غيره أمثال محمد بن عمر بن عبد

([1]) سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (399-300هـ/ 912- 1008م)، ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، القاهرة ، 2000، ص 80.

([2]) علي، فيصل عبد النبي العامري، السياسة الخارجية للدولة الفاطمية (358- 427هـ / 986- 1035م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض حميد الجواري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2007، ص 124.

([3]) محمود، علي مكي،المرجع السابق، ص 20.

العزيز و تردد الداعي بين بلدان الأندلس أعواما، و يؤكد ابن الفرضي أنه دخل الأندلس متجسسا[1] .

ثانيا: إنتقال الثقافة الشيعية إلى الأندلس

كما أن التشيع دخل الأندلس بطريقة أخرى و هي الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق إلى العراق أو إلى مصر أو إلى المغرب و أخذوا قليلا أو كثيرا من الثقافة الشيعية، و من هؤلاء الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق :

محمد بن عيسى القرطبي المعروف بالأعشى (221ه/ 830م) و يبدو أنه أول من نقل شيئا من الثقافة الشيعية إلى الأندلس، إذ أنه رحل إلى العراق و خالف بذلك زملاءه الذين رحلوا للتفقه على مذهب مالك بن أنس في المدينة، و قد نقل معه إلى الأندلس كتاب وكيع بن الجراح أكبر محدثي الشيعة و عرض عليه قضاء الأندلس و رفضه و كان يتحدث عن فضل علي بن أبي طالب و يتخذه قدوة له[2].

ابن مسرة القرطبي (931/319) قضى فترة من من حياته الدراسية في القيروان في الفترة التي بلغ نشاط الدولة الفاطمية الفتية أوجه من الناحية السياسية الدعائية، و كانت أراؤه مستوحاة من تعاليم الباطنية، كما رد تدبير العالم إلى العرش، هذا يدل على تأثره بعقيدة الإسماعيلية في ذلك، و قد إستمر تلاميذ ابن مسرة متأثرين بهذه الأراء و ظلت آثارهم واضحة فيمن تلاهم من مفكري الأندلس و متصوفتها، و لقد كان أمثال هؤلاء المفكرين أدوات للسياسة الفاطمية التي كانت تطمع في تحطيم دولة بني أمية[3].

([1]) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 80.

([2]) ليلى، أحمد نجار، العلاقات بين المغرب و الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر (350-300هـ/ 912- 961م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السّيد درّاج، قسم الدراسات التاريخية و الحضارية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1983، ص 89.

([3])محمود، علي مكي، المرجع السابق، ص 17.

منذر بن سعيد البلوطي: هو أبو الحسن الأندلسي، قاضي الجماعة بقرطبة، ينسب إلى قبيلة يقال لها كزنة، و هو من موضع قريب من قرطبة،كان فقيها محققا، و خطيبا بليغا مفوها، و يذكر ابن بشكوال أنه كان خطيب بليغ مصقع، لم يكن بالأندلس أخطب منه، مع العلم البارع، و المعرفة الكاملة، و اليقين في العلوم، و الدّين، و الورع و كثرة الصيام، و التهجّد، و الصدع بالحق[1].

و لقد خالف منذر جمهور علماء عصره كذلك في مذهبه الفقهي فبينما كانت الدولة تدين بمذهب مالك نراه هو ينزع إلى المذهب الظاهري و يؤلف في الدفاع عنه كتبا، غير أنه كان حريصا برغم ذلك على إحترام وحدة الدولة من الناحية المذهبية فكان إذا جلس للقضاء لا يحكم إلا بمذهب مالك، و هذا يبين أن منذر بن سعيد البلوطي لم يحاول أن يفرض تشيعه على الناس بل احتفظ به لنفسه و لم يجع له أثراً في حياته الرسمية إذ كان يتولى أكبر المناصب بعد الخليفة[2]

و من مظاهر تشيع منذر هو ما نقل عنه من آراء عمد فيها إلى تأويل القرآن تأويلات غريبة متأثرا في ذلك بالتأويلات الباطنية التي أكثر منها الشيعة و أصبحت من أهم ما يميزهم[3]

و من كل ماسبق نجد أن التنظيم السري الفاطمي لنشر المذهب الشيعي في الأندلس كان ضعيفا، و لم يستطع الدعاة أن يجندوا لذلك عددا كبيرا من الناس، و جرت العادة أن يستغل الدعاة سخط الناس و تردي الأوضاع الإقتصادية لتأليبهم على ولاتهم و إثارة نقمتهم فضلا عن تمكن مذهب مالك من نفوس القوم و عزوفهم عن المبادئ المنحرفة[4]، و عليه فإن ما حققته الدعوة الشيعية في الأندلس كان ضئيلا جدا، و السبب يرجع في ذلك إلى أن المذهب السني كان متأصلا في نفوس أخل البلاد.

([1]) الحافظ، الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج16، المصدر السابق ، ص 173.

([2]) محمود، علي مكي، المرجع السابق، ص17.

([3])محمود، علي مكي، المرجع السابق، ص 19.

([4]) سامية ،مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 82.

المبحث الثالث: رد فعل الأمويين إتجاه التشيع في الأندلس

أولا: إستخدام الدعاة

لقد كان موقف الدولة الأموية بالأندلس من الدعوات الشيعية موقفا حازما متشدداً تمثل في الوقوف في وجه الدعوة الشيعية بكل قوة، فلم يقف الأمويين في الأندلس مكتوفي الأيدي أمام المد الشيعي في الأندلس، و واصلوا السياسة التي رسمها لهم أسلافهم في المشرق من المحافظة على المذهب السني و القضاء على كل نزعة تمت إلى التشيع بصلة[1]، و بدأ الأمويين في ردهم على الدعوة الشيعية في الأندلس بنفس الطريقة التي إتبعها الفاطميون إزاء الأمويين في الأندلس ، فقام عبد الرحمن الناصر ببث العيون في أنحاء المغرب و كان هؤلاء يوافون حكومته في قرطبة بأخبار هذه البلاد[2] ، و من الدعاة الذين إستخدمهم الأمويين في الأندلس:

الفقيه القرطبي يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانيّ، يكنى أبا زكريا (ت 289/ 901)، رحل من الأندلس، فسمع بإفريقية من سحنون بن سعيد[3] ، استوطن القيروان العاصمة الأولى للدولة الفاطمية، وكان سنياً شديد الحملة على البدع، وقد كان هذا الفقيه دائم الفخر بأنه أموي الولاء والمنزع[4]

و من الدعاة الذين إستخدمهم الأمويون في الأندلس رجل سكن مدينة المسيلة يدعى عثمان بن أمية، يذكره جوزر كاتب الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بقوله: " أنه يكاتب بني أمية، و أنهم يرعون زمامه هناك و يقضون حوائجه، و أنه يقدح في الدولة... فرفع الأستاذ جورز ما إتصل به من ذلك لأمير المؤمنين صلوات الله عليه... فلما وقف الخليفة الفاطمي المعز لدين الله على ذلك أرسل إلى جورز" ما نصه:

([1]) إبراهيم، التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 2002، ص 305.

([2]) سامية، مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 91.

([3]) أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ،ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 229.

([4])محمود، علي مكي، المرجع السابق، ص31.

" يا جورز، المتفضل علينا بما تفضل يكفينا ما نحذره ظاهرا و باطنا و يجازينا بما يعلمه منا و يجازي كل إمرئ بما يعتقده لنا، و الذي يجعلنا نتزيد في الصبر بصيرة علمنا بما عليه أكثر الناس من الكبد و الحسد و البغض و إن جاريناهم خشينا من آثامهم، لكنا نجتهد في صلاح من إستطعنا صلاحه فإن تم لنا ما نريده كان لنا أجر ذلك و فخره"[1].

ثانيا: إستقبال الأندلس للاجئين السياسيين:

كما حاول الأمويين مجابهة الدعوة الشيعية في الأندلس من خلال فتح أبواب الأندلس أمام اللاجئين ، حينما عمد عبيد الله المهدي الى منع المالكية من الافتاء والتدريس مما اثار فقهاء المالكية ودفع بالبعض منهم الى ترك بلدهم والتوجه نحو الأندلس والنزول في ضيافة امرائها الذين لم يدخروا وسعاً للترحيب بهم وانزالهم المكانة الرفيع [2]و يذكر ابن الفرضي العديد من اسماء هؤلاء الوافدين منهم الفقيه احمد بن الفتح المليلي الملقب بابن الخراز الذي كان قاضياً في مليلة قدم على الخليفة الناصر سنة) 325 ه /936 م خشية من عساكر الفاطميين فأجاره وسجل له على قضاء ناحيته وظل موالياً للأمويين حتى وفاته سنة332ه /943م[3]، وكذلك المحدث محمد بن احمد بن محمد المالكي (ت 359ه /969م) الذي امتحن في مذهبه لكنه كان شديد التمسك بالسنة فوفد على الحكم المستنصر فرحب به وبقي في الأندلس ينشر علمه حتى وفاته [4] ومنهم الفقيه ابن الازرق الحصي(ت 385 ه /995م (الذي خرج من مصر سنة (343 ه /954 م) واتجه الى القيروان فقبض الفاطميون عليه وحبس بالمهدية اكثر من ثلاث سنوات ومن ثم توجه الى الأندلس سنة 349 ه /960م) فتلقاه الحكم المستنصر بالترحاب وتوسع عليه وظل في ضيافة المستنصر[5].

([1]) سامية، مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 94.

([2]) إنتصار، محمد صالح الدليمي، التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس خلال فترة (300-366هـ / 912-976م)، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: ناطق صالح مطلوب، كلية الآداب جامعة الموصل،العراق، 2005، ص 133.

([3]) أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 75.

([4]) أبو الوليد، إبن الفرضي، المصدر السابق،ج1، ص

([5]) أبو الوليد، إبن الفرضي، المصدر السابق، ص

ثالثا: الدعاية الأندلسية للمذهب السني في المغرب

بالإضافة إلى ذلك ساعد هؤلاء في مهمتهم وجود جاليات أندلسية ضخمة في كل مدينة إفريقية تقريباً، ولم تكن هذه الجاليات ـ في الغالب ـ تحرص على مصلحة البلاد التي استوطنوها بقدر ما كانت تحرص على مصلحة البلد الذي كانت هجرتهم منه، كما أنها كانت شديدة التمسك بالعقيدة السنية التي كانت قد تأصلت في الأندلس، شديدة الكراهية للمذهب الشيعي إلى حد الاستماتة في قتاله، ولعل هذا هو السبب الحقيقي الذي جعل حياة الدعوة الإسماعيلية لا تطاق في المغرب، فعزموا على إخلاء هذا الميدان والبحث عن مستقر آخر وجدوه أخيراً في أرض مصر، و نذكر منهم أبو جعفر ابن خيرون، وكان من كبار أثرياء القيروان، وهو صاحب مسجد وعدة فنادق، ثم قتل، وذلك بسعي المروزى قاضي الشيعة. وفي سنة 309/ 921 أمر عبيد الله المهدي بقتل الزاهد الشذونى وذلك لتفضيله بعض الصحابة على عليّ، ويذكر ابن الأبار أن عبيد الله المهدي كتب إلى سعيد بن صالح أمير نكور أبياتاً من الشعر يدعوه فيها إلى طاعته، فكلف سعيد شاعره بأن يرد على أبياته بأبيات شديدة اللهجة، وكان هذا الشاعر هو الأخمش الطليطلى[1].

كما أخذت مقاومة علماء المالكية للتشيع أشكالا مختلفة ، فمرة تكون المقاومة في شكل إعتزال لكل ما هو شيعي و كل ما له صلة بالتشيع، و مرة كانت تأخذ شكل الجدال، فتقع بين أهل السنة و بين الشيعة معارك جدلية عنيفة يقودها جماعة من الفريقين، و بلغت بعض الأحيان إلى أن تأخ شكل المقاومة المسلحة، يحمل فيها علماء السنة السلاح و يحرضون العامة على ذلك لمقاومة هذه البدعة[2].

وإذن وقف الفقهاء الأندلسيون وقفة قوية أمام تيار المهب الشيعي القادم من بلاد المغرب و حاربوا تلك الدعوة و حملوا لواء المعارضة ضد الفاطميين في بلاد المغرب.

رابعا: تشجيع التأليف:

([1]) محمود، علي مكي، المرجع السابق، ص 31.

([2]) إبراهيم ، التهامي، المرجع السابق، ص 308.

عنيت الخلافة أشد العناية بتشجيع حركة التأليف في الشؤون الإفريقية ، لا سيما ما يتصل منها بالشيعة، و يكاد الخليفة الأموي العالم الحكم المستنصر أن يكون هو صاحب هذه السياسة، وكانت المقاومة عبر التأليف من الوسائل المجدية والنافعة في مقاومة الشيعة ، والتي كان لها أثر طيب في إقلاقهم وقض مضاجعهم ، وإعلانهم الحرب على من يفعل ذلك ، كما كان لها أثر في تبصير العامة بالحق وإرساء دعائم السنة [1]، وكانت هذا المؤلفات تنقسم إلى نوعين :

-المؤلفات التي تتناول مسائل العقيدة جملة وفق منهج أهل السنة والجماعة ، ومن بين المسائل التي تناولتها مسألة الإمامة عند أهل السنة ، وأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وشرعية خلافة الثلاثة خلافاً للشيعة الرافضة ، والترضي عن أصحاب رسول جمعياً من غير تفريق بينهم، واعتبارهم جميعاً عدولاً خلافاً للشيعة الذين يكفرونهم ويفسقونهم ، عدا نفر قليل منهم ، فهذا النوع من التأليف كان له أثر عميق في تبصير الناس بدينهم ، ونشر المذهب الحق فيهم ، حتى أصبحوا يعتبرون كل من خالف هذه العقيدة مخالفاً للإسلام ، وخارجاً عن جماعة المسلمين ، يجب فيه كل ما يجب في الكافر من المعاداة والقتال والمقاطعة ، وغير ذلك من المعاملة ، لعله يرتدع ويرجع ويتوب[2]

و عن الأعمال التي قام بها الخليفة الأموي العالم الحكم المستنصر أنه كلف محمد بن يوسف القيرواني التاريخي الوراق بتأليف موسوعة له في إفريقية ومسالكها وممالكها وحروبها والقائمين عليها وجه الحكم عناية خاصة إلى الشئون الشيعية، وما يتعلق بالعلويين على وجه العموم، بل شارك هو في ذلك، فألف بنفسه كتاباً في أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب[3]

([1]) محمود، علي مكي، المرجع السابق، ص 33.

([2]) إبرهيم ،التهامي، المرجع السابق، ص 348 .

([3]) محمود، علي مكي، المرجع السابق، ص 34.

والنـوع الثـاني : المؤلفـات التـي ألفـت للـرد علـى الشـيعة خاصـة ، وعلـى عقائـدهم الباطلـة : وهـذا النـوع مـن التـأليف - كمـا سـبق الحـديث عنـه - جـاء نتيجـة ظـروف خاصـة أوجبـت علـى أهـل السـنة الـرد علـيهم ، وتفنيـد شـبههم ، ودحـض بـاطلهم ، مـن هـذا الصـنف مـن المؤلفـات نـذكر كتـابي "الإمامـة" اللـذين ألفهمـا الإمـام محمـد بـن سـحنون ، وهمـا أعظـم مـا ألـف فـي هـذا الفـن ، يقـول عيسـى بـن مسـكين : ومـا ألـف فـي هـذا الفـن مثلهمـا، وكتـاب الإمامـة للإمـام إبـراهيم بـن عبـد الله الزبيـدي، وكتـاب الـرد علـى الرافضـة لـه أيضـاً، واللـذان كانـا السـبب فـي محنتـه وسـجنه وضـربه مـن قبـل الدولة الفاطمية العبيدية ، فهذا النوع كان له أثره في المقاومة[1].

نستنتج من خلال المعطيات التي أوردناها في هذا الفصل أن إتباع الفاطميين لسياسة الجوسسة ، و بث دعاة المذهب الشيعي في جميع الأقطار الإسلامية، و خاصة الأندلس كما فصلنا سابقا، و ذلك كله تحت ستار المصالح التجارة و العلم و غيرها ، هذه الدعوة كان نجاحها محدوداً جداً ، و ذلك لما كان للمذهب السني من قوة متأصلة، غير أنهم أفلحوا في ضم بعض رجال الفكر إلى صفهم، و يمكن إرجاع عدم نجاح هذه الدعوة إلى سياسة الأمويين في مواجهة المدّ الشيعي كما ذكرنا سابقا.

المبحث الأول: إنشاء و تقوية الأسطول الأموي

([1])إبراهيم، التهامي، المرجع السابق، ص 349.

لقد تنبه حكام الأندلس المسلمون منذ أيام الفتوح الأولى لأهمية الأسطول البحري كجزء متمم لقواهم الحربية، فهم منذ لجأوا إلى يوليان حاكم سبة ليؤمن لهم السفن اللازمة لنقل جنود الحملة الأولى على شبه الجزيرة الإيبيرية أدركوا إلى أي حد سيكون وجودهم في تلك البلاد ضعيفا و مضطربا إذا لم يعتمد على حماية قوات بحرية قادرة، من جهة على ضمان الإتصال الدائم مع إخوانهم المسلمين في شمال إفريقيا و مصر، و من جهة على رد غارات أعدائهم على شواطئ تترامى على ثلاث بحار[1].

فكان لا بد للمسلمين في الأندلس من إصطناع سياسة بحرية، رضوا أم كرهوا، لأن إسبانيا شبه جزيرة لها سواحل ممتدة طويلة تتشرف على البحر الأبيض و المحيط الأطلسي، و كان المسلمون يعتمدون في صناعة سفنهم على دور الصناعة القوطية بإشبيلية و الجزيرة الخضراء و غيرها، فلما هاجم النورمانديون سواحل الأندلس، في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، رأى الأمير ضرورة بناء دار للصناعة، و تكوين أسطول أندلسي يدافع على سواحلها، و لقد أقيمت أول دار لصناعة الأسطول في المرية و مالقة و طركونة و لقنت و ميورقة و أشبونة، و تكون أسطول ضخم إستطاع أن يهزم النورمانديين [2]. وفي هذا الشأن يقول ابن القوطية(واستعد الأمير عبد الرحمن بن الحكم فامر باقامة دار صناعة في اشبيلية وانشأ المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الأندلس فالحقهم ووسع عليهم بآلات النفط)[3]

و منذ تولي الأمير عبد الرحمن بن محمد الإمارة زاد إهتمامه بأمر الأسطول ليتولى الدفاع عن الأندلس ضد الأخطار الخارجية التي تتعرض لها البلاد من قبل الفاطميين في المغرب و من قبل غارات النورمان على السواحل الغربية للأندلس، بل أن الأسطول الأندلسي بعد أن

([1])عبد المجيد نعنعي، السابق، ص 218

(2) عبد العزيز سالم، تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس، [ب.ط]،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1985 ص 332.

([3]) ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ص 84.

غدى قوة بحرية كبرى ما لبث أن قام بمنازعته الفاطميين السيادة على حوض البحر المتوسط[1].

و إجتهد الأمير الأموي بتقوية أساطيله ، و بلغ به الأمر أنه كان لا يترك لعمال دور الصناعة فرصة للراحة، كما إهتم ببجانة و أسطولها البحري، و بواسطة القوة البحرية التي طورها سواء في الجزيرة الخضراء أو غيرها[2]

و اهتم عبد الرحمن الناصر منذ تولي الخلافة بإعداد أسطول بحري كامل الإعداد و التنسيق، فأصدر أوامره إلى جميع دور الصناعة بإنشاء مراكب كبيرة الحجم تساعده في صد أي عدوان يقع على البلاد فقام ببناء دار لصناعة السفن في الجزيرة الخضراء، كما قام ببناء قصر في طريف[3]

فقد كان لمنافسة الدولة الفاطمية للدولة الأموية بالأندلس، و إمتلاكها لأسطول ضخم تهدد به سواحل الأندلس، أثر كبير في دعم حركة بناء الأسطول في الأندلس في عهد عبد الرحمن الناصر، و قد كان لهذا الأسطول الفضل الأول في تحويل هجوم الفاطميين على مصر بدلا من الأندلس[4] ، كما يبدو أيضا أن السبب في إقامة دار الصناعة في الجزيرة، لتقف بقوة أمام دار الصناعة التي أقامها عبيد الله المهدي في المهدية.

فقد إستطاع هذا الأسطول أن يقطع المؤن التي بعث بها الخليفة عبيد الله المهدي على ظهر المراكب إلى الثائر الأندلسي عمرو بن حفصون و ذلك سنة 301ه / 913م.

([1]) ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص 225.

([2]) سالم، بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين و رسومهم في الأندلس،ج2، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية السعودية، المدينة المنورة، 2003 ، ص 576.

([3]) سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 96.

([4]) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 332.

كما أن الخليفة عبد الرحمن الناصر إستطاع أن ينجد موسى بن أبي الغفافية حيث أمده بقوة عسكرية غادرت إلى مياه العدوة المغربية بواسطة الأسطول الأندلسي، و قد وصف ذلك الأسطول بأنه أفخم أسطول أجراه ملك من قبل، فقطعه متكاملة و عدده متواترة، إنتهى عدد قطعه إلى مائة و عشرين قطعة، مع الحمالة و الفتاشة و قوارب الخدمة، و كان عدة من ركبه نحو سبعة آلاف رجل، خمسة آلاف من البحريين، و ألف من الحشم، و غزا فيه من وجوه أهل بجانة و المرية تطوعا في مراكبهم تسعة رجال[1].

و مقابل إهتمام عبد الرحمن الناصر بأسطول الأندلس كان هناك أيضا إهتماما من قبل الفاطميين بأسطولهم، فقد كانت الدولة الفاطمية تملك قوة بحرية ضخمة ورثتها عن الأغالبة ثم عملت على تنميتها و تقويتها، فقد أنشأ الفاطميون دار للصناعة في المهدية، كما قاموا بإصلاح دار الصناعة القديمة في إفريقيا و بعد تولي المعز لدين الله أنشأ قاعدة إضافية في سوسة لتواجه زيادة مطالب الأسطول الفاطمي في تلك الفترة[2] .

و نتيجة لما سبق، يظهر واضحا أن الأسطول الأندلسي أثبت كفاءته و قدرته في صد غارات النورمان سنة 332ه/ 943م على الأندلس من جهة، و من جهة أخرى أثبت هذا الأسطول أيضا قدرته على صّد هجومات الدولة العبيدية في عديد من المناسبات ، و كان له دور كبير في تحويل أنظار الدولة العبيدية نحو مصر و ذلك لعجزها أمام هذا الأسطول.

المبحث الثاني: إستلاء الأمويين على الثغور المغربية

([1]) سالم الخلف، المرجع السابق، ج2، ص 577.

([2]) ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص 235.

لم يستطع عبد الرحمن الناصر أن يصبر حتى يقضي على كل الثورات في الأندلس قضاء مبرمًا، ولا أن يقضي على شوكة نصارى الشمال أولاً، وكذلك لم ينتظر حتى يفرغ العبيديون من أمر المغرب، ثم يأتي دور الأندلس، وإنما سارع هو إلى نقل المعركة إلى أرض المغرب؛ ليشغلهم بالمغرب عن العبور إلى الأندلس، وليستطيع تقوية مركزه في المغرب، فيتمكن من تهديد سلطان العبيديين هناك بعد ذلك، وفي ذلك براعة حربية؛ فهو بذلك يُشَتِّت جهود العبيديين العسكرية والسياسية، ويشغلهم عن الأندلس بالمغرب، ويعاقبهم على مساندتهم ومساعدتهم للثائرين عليه، بأن يُساعد هو -أيضًا- كلَّ مَنْ يسعى للخروج عليهم، ويضمُّه عبد الرحمن الناصر إليه.

1. الإستلاء على مدينة مليلة:

عمل عبد الرحمن الناصر على تحصين سواحله و ثغوره و لاسيما في المنطقة الجنوبية التي كانت معرضة لهجوم الفاطميين بالمغرب، و لقد حرص على أن يشرف بنفسه على الأعمال الدفاعية سواء كانت في جزيرة طريف أو الجزيرة الخضراء، لأنهما كانتا مفتاح الأندلس من العدوة المغربية، ثم إنتقل بعد ذلك للإستلاء على الثغور المغربية المطلة على على المضيق فقام في عام 314ه / 927م بالإستلاء على مدينة مليلة[1].

و يذكرها الحموي في معجمه بأنها مدينة بالمغرب ، قريبة من من سبتة على ساحل البحر[2]،

أما الإدريسي في كتابه "نزهة المشتاق" فيقول عنها : بأنها مدينة حسنة متوسطة ذات سور منيع وبها عمارات متصلة وزراعات كثيرة[1]

([1]) وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، الخليفة الأموي الحكم المنتصر (350- 366ه)، إشراف أحمد السيد دراج، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ص 89.

([2]) شهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي، معجم البلدان ،ج5، دار صادر، بيروت، ص 197.

و نظرا لأهمية هذه المدينة قام الأمير الأموي عبد الرحمن بن محمد بإحتلالها في سنة 314ه/ 926م، ثم حصن أسوارها و إتخذ منها قاعدة عسكرية أمامية لمقاومة الخطر الفاطمي خوفا من إمتداده إلى بلاده ، و بعد إحتلالها و بناء أسوارها جعل منها معقلا للزعيم الزناتي موسى بن أبي العافية [2].

2. الأستلاء على مدينة سبتة:

كما أدرك الخليفة عبد الرحمن الناصر خطر الفاطميين الذين بدأوا يعدون العدة لغزو الأندلس بعد أن صار شمال إفريقيا كله لهم عدا مرافئ محدودة و مواقع يهددونها، حيث قرر عبد الرحمن الناصر تأمين العدوتين على بحر الزقاق فأمر بحملة قامت 319ه/ 931م على سبتة التي كانت موالية لحكم الفاطميين[3].

و مدينة سبتة هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب، و هي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البرّ و الجزيرة، و هي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفربقية على ما قبل لأنها ضاربة في البحر داخلة[4] . (ينظر الخريطة رقم 02)

و في هذا الصدد ذكر ابن حيان أن إحتلال مدينة سبتة جاء نتيجة لرغبة أهلها في طاعة عبد الرحمن الناصر لدين الله، بعد أن تألق نجمه و إعتلا سلطانه ، و أرسلت له حاميتها وفدا من كبار شيوخها، ليقوم بتقديم الولاء له و يسأله الدخول في طاعته، و إنفاذ عامل من قبله

(1) أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق،ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002، 533

(2) ليلى أحمد النجار، المرجع السابق، ص 239.

(3) شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، دار إشبيلية، سوريا، ص 46.

(4) شهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي، معجم البلدان، ج3، [ب.ط]، دار صادر، بيروت، ص 181.

يتولى شؤون المدينة و يزودهم بفرقة من الرماة ترابط عندهم لتحميهم من الخطر الخارجي[1] .

كما أدرك الخليفة عبد الرحمن الناصر أهمية هذه المدينة، إذ أنه بإستلاءه عليها تهيأ له وجود قاعدة مهمة و ثابتة، يستطيع عن طريقها القيام بأي تدخل عسكري مباشر في الغرب في حالة الضرورة، و في نفس الوقت يستطيع بها السيطرة على العدوتين، و لذلك قرر عبد الرحمن الناصر إمتلاكها فسير جيوشه نحوها في سنة 319ه/ 931م، و ملكها و إشتد سلطانه بها و عظم شأنه بملكه البحر بعدوتيه، و كانت الحملة إليها بقيادة أمير البحر أحمد بن محمد بن إلياس و سعيد ابن يونس بن سعديلي[2] .

و كان يسكن مدينة سبتة قوم من العرب و البربر و جالية كبيرة من الأندلسيين من أهالي " قلسانة" ، و هاجروا إليها و إستوطنوها ما بين سنتي 131ه- 136ه/ 748- 759م، و كان يتولى حكمها و يدير شؤونها بنو عصام، و يؤدون الطاعة لبني محمد الأدارسة، إلى أن إفتتحها الناصر لدين الله، و كان المذهب السائد لديهم هو المذهب المالكي، و كانت أول خطبة أقيمت في جامع المدينة، بإسم الخليفة الناصر لدين الله، يوم الجمعة ثلاثة من شهر ربيع الأول، سنة 319ه/ 931م، و إستقر بعد ذلك فيها سلطان الأمويين، و إستعمل عليها الناصر لدين الله، فرج بن عفير[3] .

و كان عبد الرحمن الناصر مهتما جدا بالسيطرة على سبتة، كما كان مهتما جدا بحرب الشيعة في المغرب، و بإستلاءه على سبتة إتخذها مركزا لحربه مع الشيعة، و إعتبرها مركزا هاما له في المغرب[4] .

([1]) ابن حيان ،المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ص 115.

([2]) ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص 241.

([3]) عبد العزيز ، الفيلالي، المرجع السابق، ص 149.

([4]) حسين، مؤنس، موسوعة تاريخ المغرب و الأندلس،ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1996، ص 384.

3. الإستلاء على مدينة أصيلا سنة 322ه/ 934م:

كان من الطبيعي أن يقدم الناصر لدين الله بتوسيع دائرة نفوذه في بلاد المغرب و أن يضع قبضته على معظم الثغور الساحلية المغربية، فعندما نكث أهل مدينة أصيلا سنة 322ه/ 937م، و خلعوا طاعة بني أمية، و كانوا قد بعثوا بولائهم للناصر لدين الله بعد فتحه لمدينة سبتة سنة 319ه/ 391م، فأغزى الناصر إليهم أسطوله بقيادة عبد الملك بن سعيد بن أبي حمامة فدخل المدينة، و سكن أهلها و أخذ رهائنهم توثقة للطاعة، و إستعمل عليهم أحد الموالين لبني أمية من وجوه بربرها، هو إبراهيم العلا، و ترك معه فرقة من الحشم و الرماة لتعزيز حامية المدينة و الدفاع عنها[1].

4. <u>الإستلاء على مدينة طنجة:</u>

كان من الطبيعي ان يسعى الناصر بعد ذلك الى التطلع نحو طنجة ثاني اهم مدن المغرب الاقصى قال عنها الحموي: "مدينة في الإقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة، و عرضها خمس و ثلاثون درجة و نصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء من البر الأعظم و بلاد البربر"[2] كما وصفها ابن حوقل: " طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر و بين طنجة و سبتة مسيرة يوم واحد"[3] و قد كانت تحت سيطرة الادارسة من آل محمد وزعيمهم ابي العيش الذي انتظم في سلك الدعوة الأموية وصار من جملة اتباع الناصر فطلب منه الخليفة التخلي عن طنجة ليضمها الى سبته فامتنع ابو العبش فبعث اليه الناصر بالأسطول و المقاتلة فحاصره وضيق عليه ولما رأى ابو العيش انه لا طاقة له بحربه أجابه إلى ما سأل وتنازل له عن طنجة سنة 315ه / 927م[4]

([1])عبد العزيز، الفيلالي، المرجع السابق، ص 154.

([2]) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4 ،المصدر السابق ص 43

([3]) نفسه، ص 43.

([4]) إنتصار، محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص 121 .

ثم إنتقل إبن أبي العيش من طنجة مع بني عمه من الأدارسة إلى مدينة البصرة و أصيلا تحت رعاية الأمير عبد الرحمن بن محمد، و قد إهتم الأمير بتحصين هذه المدينة و أولاها إهتماما كبيرا مثل باقي مدن العدوة المغربية[1].

و بهذا إستطاع الناصر لدين الله أن يستولي على معظم الثغور البحرية المغربية مثل: مليلة و سبتة و أصيلا و طنجة و جزيرة أرشقول، و أصبح بذلك يتحكم في غرب البحر الأبيض المتوسط فإشتد سلطانه و صار المجاز في يده، و بعد ذلك أخذ الخليفة الناصر لدين يتدخل في شؤون المغرب تدخلا مباشرا لإثارة المغاربة ضد النفوذ الفاطمي[2]

المبحث الثالث: التوسع الفاطمي نحو بلاد الأندلس

إتسمت العلاقة بين الأندلس و الفاطميين في المغرب بالعداء الشديد و قد خاول كل منهما التوسع على حساب الآخر بشتى الوسائل و الطرق و إعتمد الطرفان اساليب مختلفة للإخلال بأمن الطرف الآخر و إثارة المتاعب، و قد تراوحت تلك الأساليب بين الحرب الباردة و إرسال الجواسيس لإقتناص المعلومات إلى إستخدام القوة و تناطح أساطيل كلا الطرفين، و

([1]) ليلى النجار، المرجع السابق، ص 240.

([2]) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 155.

إذا كان لكل طرف من الأطراف و سائله و أهدافه فهو في نفس الوقت يمتلك الإجراءات الوقائية لتحركات الطرف المضاد[1].

كما إستعمل الفاطميون في صراعهم مع الأمويين في الأندلس عدة وسائل فكان إهتمامهم بالأسطول البحري أحدى هذه الوسائل حيث كان الأسطول يمثل القسم الثاني من الجيش الفاطمي.

1. إهتمام الفاطميين بالأسطول البحري

لقد كان للأسطول شأن عظيم و ذلك نظرا للموقع الجغرافي الهام لبلاد المغرب الذي يتطلب قوة بحرية حيث يشرف بساحل طويل على القسم الجنوبي من الحوض الغربي للبحر المتوسط و الذي إحتك فيه الفاطميون بأمم الفرنج، و قد أدرك ولاة المغرب الأوائل من المسلمين هذه الأهمية البالغة فإعتنوا بالأسطول عناية كبيرة، و إستمرت العناية بالأسطول إلى عهد الفاطميين، حيث ورث الفاطميون أسطولا بحريا قويا عن بني الأغلب و شجعوهم أيضا و عملوا على تنميته و تقوية إمكانياته لأنهم كانوا يعملون من أجل إنشاء إمبراطوية واسعة[2].

حرص الخليفة المهدي منذ إعتلائه عرش رقادة على تنظيم الأسطول الحربي الذي كان تحت تصرفه في سواحل إفريقية و أنتهج ضد صقيلية سياسة هجومية أدّت في النهاية إلى إخضاعها، فلأول مرة أنشئ حوض سفن ضخم فيه قسمان على الأقل في العاصمة المهدية، و بعد وقت قصير جدا كان فيه 900 سفينة حربية، و سرعان ما إنشغل هذا الأسطول القوي بهجمات واسعة النطاق بعيدة الأثر على الموانئ الإيطالية حتى جِنْوا و على الأنحاء الغربية للبحر المتوسط[3].

([1]) خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، المرجع السابق، ص 169.

([2]) مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي،[ب.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983 ، ص 219.

([3])أيمن فؤاد سيّد، الدولة الفاطمية في مصر،[ب.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص 726.

فقد عرف الفاطميون كيف يستفيدون من الإمكانات البحرية الكبيرة التي تتيحها بلاد المغرب لصاحب السلطان فيها، من السواحل الممتدة ذات المواقع الكثيرة الصالحة لإنشاء الموانئ وتوفر أخشاب السفن والحديد اللازم لصنعها، ثم وجود جماعات من أهل المهارة البحرية والقدرة على ركوب البحار على سواحل المغرب كلها من برقة إلى طنجة .فمن الموانئ التي أنشئوها أو جددوا بناءها وأنشئوا دور الصناعة فيها المهدية وأصبحت من ذلك الحين حصن الفاطميين الأكبر، وتونس وسوسة وسفاقس و عنابة (بونة) وجيجل وبجاية و ميناء وهران المعروف بمرسي أزرو وميناء تلمسان المعروف باسم مرسي هنين[1].

و عليه فإن أسطول المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين إزداد قوة و تمكنا في العدد و العدة و مسك بناصية الحوض الغربي للبحر المتوسط و هدد الروم و الأمويين على حد السواء ، و أصبح قوة بحرية عظيمة إلى جانب القوة البرية للدولة الفاطمية، و يمكن أن نلخص أهم العوامل التي ساعدت على نمو الأسطول البحري للدولة الفاطمية الفاطمية و قوته فيما يلي:

1. منافسة الدولة العباسية، الدولة العبيدية عندما قامت سنة 296هـ بالمغرب رفعت شعار دولة آل البيت ودخلت في منافسة حامية مع الدولة العباسية في المشرق والدولة الأموية في الأندلس وروجت لنفسها كبديل عن الدولة العباسية، ومن أجل ذلك تبنى خلفاء الدولة الفاطمية مبدأ الجهاد من أجل إقامة الحق ورد المظالم بزعمهم، مستغلين بذلك ضعف خلفاء الدولة العباسية وتقاعسهم عن الدفاع عن الثغور الإسلامية إزاء العدوان البيزنطي المتكرر عليها، من أجل تلك المنافسة بنى الفاطميون أساطيل بحرية قوية وكثيرة من أجل التوسع شرقًا للقضاء على الدولة العباسية الضعيفة وغربًا للإطاحة بالدولة الأموية في الأندلس، وكان لفشل الأساطيل الفاطمية عدة مرات في الاستيلاء على مصر وهزيمتها أمام أساطيل طرسوس العباسية أثر كبير في توجيه الخلفاء الفاطميين كل عنايتهم بالبحرية، وأمام

(1) عبد الله ، الكفري،الجهاد البحري في عصر السيادة العربية الإسلامية الحوار المتمدن،العدد 914، 3 أوت 2004، الساعة 12:05 http://www.ahewar.org.

قوة وثبات الدولة الأموية في الأندلس وتفوقها البحري المعروف لم يجد الفاطميون اتجاه لتوسيع حدودهم الإقليمية سوى ناحية الشرق، فكان احتلال مصر ثم الشام والحجاز[1].

2. توافر المهارات والخبرات البحرية، وهذا أمر قد أدركه كل من خالط أو نزل بأرض المغرب والشمال الإفريقي، فالنشاط البحري جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان تلك البلاد، فامتداد الساحل الإفريقي أثر في طبيعة السكان جعلهم خبراء ومهرة في شئون البحر وأموره [2].كما وجد الفاطميون بين أهل المغرب إطارات كفؤة عارفة بميدان الملاحة و الأمور البحرية و دراية في هذا المجال منذ عهد الفنيقيين، فكان هذا أحد عوامل بحريتهم و نجاحها[3]

3. توافر المواد الخام ودور الصناعة، من الأمور التي ساعدت الفاطميين على إقامة بحرية قوية توافر المواد الخام اللازمة لصناعة السفن من أخشاب وحديد وألياف وقطران ونفط، وهي المواد التي كان الفاطميون يحضرونها من شتى أنحاء دولتهم الكبيرة، فالأخشاب من أشجار صقلية وقبرص وأودية بجاية والعديد من بلاد كتامة ،أما دور صناعة السفن فبإضافة لدار الصناعة في تونس والقائمة منذ أيام الأمويين بنى الفاطميون دار صناعة في المهدية سنة 305هـ، دار صناعة في سوسة، ودار صناعة في مدينة مرسى الخرز.[4]

4. إعتناء المعز بالأسطول أكثر من أسلافه لأنه كان يهدف إلى تكوين قوة بحرية قوية يسيطر بها على حوض البحر المتوسط الغربي و الشرقي على السواء و يقارع بها كل من

([1]) شريف ، عبد العزيز، دولة الإسلام في أعالي البحار(الدولة الفاطمية)، 01435-11-12، 4:17، ملتقى الخطباء http://www.khutabaa.com

([2]) شريف عبد العزيز، المرجع السابق

([3])مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص 227.

([4])شريف، عبد العزيز، المرجع السابق.

الأمويين و الروم ، في حوض البحر المتوسط الغربي و العباسيين في الحوض الشرقي، كما كان ينوي أن يتخذ من سواحل مصر و الشام جسرا يعبر منه إلى بغداد[1].

ثانيا: مطامع الفاطميين في الأندلس:

بإعلان عبيد الله المهدي عن قيام خلافة فاطمية في إفريقية، لم يقصر اهتمامه على تعزيز سلطته في المناطق التي إستولى عليها الداعي بإسمه، و إخماد الثورات التي إندلعت هنا و هناك، بل حرص منذ الأيام الأولى من ولايته على تحقيق مطامعه التوسعية.

وقد وقف عبيد الله المهدي على خطورة السياسة التي يتبعها عبد الرحمن الناصر ضده، فأمر قائده مصالة بن حبوس الذي إنطلق من تاهرت في أوائل عام 308ه/ 920م، فسيطر على نكور، و إستولى على فاس، و أخرج منها يحي الرابع الإدريسي، و عين عليها ابن عمه موسى بن أبي العافية المكناسي[2] الذي كان يحقد على الأدارسة، ثم إقتحم سجلماسة

([1]) مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص 227.

([2]) موسى بن أبي العافية: (341هـ / 952 م) هو موسى بن أبي العافية بن أبي بسال بن أبي الضحاك المكناسي: مؤسس الإمارة (المكناسية) بمراكش، وتسمى إمارة (آل أبى العافية)، كانت له بلدة مكناسة، وعقد له ابن عمه مصالة بن حبوس على سائر ضواحي المغرب وأمصاره (سنة 305 هـ) بالاضافة إلى عمله من قبل، وهو: تسول، وتازا، وكرسيف. وأقره عبيد الله المهدي الفاطمي. ثم ضم إليه مدينة فاس (سنة 313) وقاتل الأدارسة وأجلاهم عن بلادهم، وصار في ملكه (سنة 317) من أحواز تيهرت إلى السوس الأقصى. وملك تلمسان (سنة 319) وانتظم في ملكه المغربان الاقصى والأوسط.

و قتل حاكمها أحمد بن مدرار المعادي للدولة الفاطمية ، و عيّن مكانه المعتز بن محمد بن مدرار المخلص لعبيد الله المهدي، و ضم بلاد صنهاجة في المغربين الأوسط و الأقصى إلى الدولة الفاطمية، و بعد أن أنهى مهمته عاد إلى المهدية في شعبان 310ه/ 922م[1].

هذا التفوق في المغرب الأقصى كان قصير المدى ، حيث تدهور الوضع في السنوات الموالية، و أتيحت الفرصة لتدخل الأمير الأندلسي الذي سيعرف كيف يستغل لفائدته مناهضة الزناتيين لسلطة الفاطميين، و ما يضمرونه لأتباعهم الكتاميين من حقد دفين، ففي أوائل سنة 312ه/ 924م تلقى مصالة الإذن بالقيام بحملة على المغراويين الذين يمثلون أقوى بطن من بطون زناتة، حيث رفع قائدهم محمد بن خزر رأسه و إستجاب للعروض الأموية المغرية، و لكن الغلبة كانت للمغراويين، و لقي مصالة مصرعه في ساحة الوغى، و قد دفعتهم انتصاراتهم إلى الهجوم على تاهرت في السنة الموالية، فاضطر المهدي إلى توجيه قوات عظيمة ليوقفهم عند حدهم[2].

و كان موسى بن أبي العافية قد نقض طاعة الفاطميين و دخل في طاعة الخليفة عبد الرحمن الناصر و دعى له على منابر بلاده في سنة 319ه/931م، و يذكر في ذلك ابن عذارى أنه: " في هذه السنة كاتب موسى بن أبي العافية الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله صاحب الأندلس، و رغب في موالاته و الدخول في طاعته"[3] ، كما ذكر ذلك أبن خلدون: " ثم انتفض موسى بن أبي العافية على عامل فاس و المغرب و خلع طاعة الشيعة، و إنحرف

وأقام في العدوة الغربية. ونقض دعوة المهدي الفاطمي ، وخطب لعبد الرحمن الناصر الأموي، فسير إليه المهدي من يقاتله، فظلت الحرب سجالاً إلى أن قتل موسى في بعض صحارى (قلوية) وكان شجاعا داهية . ينظر: إنتصار الدليمي، المرجع السابق، ص 121.

([1]) محمد ، سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية و مصر و بلاد الشام، ط3، دار النفائس، بيروت، 2014، ص 111

([2]) فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 222.

([3]) ابن عذارى، المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج1،تحقيقو مراجعة: ج.س كولان و بروفنسال،ليفي،ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983 ، ص 199.

إلى الأموية من وراء البحر، و بث دعوتهم في أقطار المغرب"[1]، و لما علم عبيد الله المهدي بإنضاء موسى بن أبي العافية تحت لواء عبد الرحمن الناصر، جهز جيشا و سيره إلى المغرب الأقصى بقيادة عامله على تاهرت " حميد بن يصال"، فأوقع الهزيمة بموسى، و تمكن من دخول فاس سنة 321ه و أعاد الدعوة فيها لعبيد الله المهدي، لكنها لم تلبث أن أقيمت بعد وفاته باسم الخليفة الناصر الأموي[2].

و إستمر النزاع بين الفاطميين و الأمويين في الأندلس، و إتخذ في عهد المعز مظهراً مغايراً اتصف بصبغتين متكاملتين، الأولى عسكرية، و الثانية دعائية سياسية مذهبية، ففي الجانب العسكري فقد أتصفت بالصدام المباشر بعد أن كانت صراعا مسلحا بين المغاربة الموالين لكلا الدولتين المتنازعتين، و تضمنت العمليات العسكرية، التي جرت منذ عام 344ه /955م، مرحلتين : الأولى بحرية، و الثانية بريّة[3].

قام الخليفة المعز بإعداد حملة كبيرة جعل قيادتها لجوهر الصقيلي، و قد تجمع لجوهر جيش ضخم من بربر كتامة و صنهاجة للثأر من الثوار الذين نقضوا دعوة الشيعة، و إنضموا إلى الأمويين في الأندلس، و إعادة النفوذ الفاطمي على بلاد المغرب، و نجح جوهر في تحقيق رغبة الخليفة فأخضع القبائل الضاربة في جبال أطلس المحيط الأطلنطي، و إلتقت جيوشه عند تاهرت بجيش ابن محمد اليفرني صاحب طنجة و نائب الخليفة عبد الرحمن الناصر في حكم بلاد العدوة، حيث نشبت بين الطرفين معركة إنتهت بإنتصار جوهر قواته من بربر كتامة و صنهاجة على عامل الأمويين الذي قتل[4].

و كان الخليفة الفاطمي يطمح، بدعوى الثأر للإهانة التي لحقت بجيوشه، إلى التحول إلى الأندلس لمعاقبة خصمه الأموي في عقر داره، و مما لا شك فيه أن أنظاره كانت متهجة

([1])عبد الرحمن، ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص 40.

([2]) محمد ، جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، 1967، ص 220.

([3]) محمد، سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 159.

([4])سامية، مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 90.

وقتئذ نحو عرش قرطبة، حسب رواية القاضي النعمان التي تتضمن عدة شهادات على ذلك[1]
.

و أعطى الخليفة الفاطمي الإذن إلى عامله على صقيلية الحسن بن علي بالقيام بحملة بحرية قوية على الأراضي الأندلسية ذاتها، بعيد الاعتداء على مركبه، أراد بذلك أن يظهر قوته في الحال و يؤكد أن مملكة قرطبة قد أصبحت مهددة بخطر الإجتياح في كل آن و حين[2]، و بالرغم من ضآلة عدد سفنه إستطاع أن يصل إلى المرية، أهم مركز بحري أموي على السواحل الشرقية، و قد إختارها الحسن بن علي الكلبي، بوصفها قاعدة بحرية كبيرة، ففاجأ الأسطول الأندلسي الراسي في الميناء و أحرقه، ثم أنزل جنوده على البر، فاستولوا على المدينة و نهبوها، و عاد الأسطول الفاطمي إلى قواعده في إفريقية و صقيلية محملا بالغنائم و مصحوبا بعدد كبير من الأسرى[3].

ثم سير بعد ذلك عبد الرحمن الناصر قوة بريّة و بحرية لمهاجمة البلاد الخاضعة لسلطان الفاطميين بالمغرب فأوقعت الهزيمة بالقوات الفاطمية التي تصدت لها سنة 346ه، و كان ذلك مما أثار سخط أهالي بلاد المغرب الأقصى على الفاطميين على تلك البلاد، فجهز المعز جيشا ضخما، لإستعادة سلطان الخلافة الفاطمية في تلك البلاد ، أسند قيادته إلى جوهر الصقلي، الذي مضى في فتح مدن المغرب حتى إسترد سجلماسة و فاس، و لكنه عجز عن الإستلاء على سبتة و طنجة[4].

و بعد ما توفي عبد الرحمن الناصر في عام 350ه/ 961م، و خلفه إبنه الحكم المستنصر ، و إستمرت العلاقات العدائية بين الفاطميين و الأمويين في عهده و لم يتورع في إتباع سياسة أبيه عبد الرحمن الناصر في عدائه الشديد للفاطميين في الوقت الذي تراجع فيه إندفاع

([1]) فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 336.

([2]) نفسه، ص 338.

([3]) محمد، سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 160.

([4]) محمد، جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 222.

هؤلاء باتجاه المغرب، و قد أرسل حملة عسكرية في عام 362ه/ 973م، إلى شمال إفريقية، تمكنت من بسط سلطان الأمويين في بعض أجزاء المغربين الأوسط و الأقصى، و خرج زعماء زناتة، من مغراوة و مكناسة، على طاعة المعز، و أقاموا الدعوة للحكم المستنصر على منابرهم[1] ، و عبرت جيوش الحكم إلى العدوة الأخرى و توالت إنتصاراته، و حل إليه أمراء الأدارسة لتفرض الإقامة الجبرية عليهم في قرطبة، و أصبح الجزء الذي سيطرت عليه جيوش الأندلس من المغرب يدار مباشرة من قبل موظفين أرسلهم الحكم تدعمهم القوات التي بقيت هناك للسيطرة على زمام الأمور[2].

و نتيجة لسياسة الحكم المستنصر ، أسرع الأدارسة الشيعة إلى تجديد الولاء و الطاعة للأمويين، كما تتابعت الرسل و الوفود من المغرب لتقديم الطاعة و تدعيم الصلة بين المغاربة و الأندلسيين، و تلتمس في الوقت نفسه، المساعدات العسكرية من حكومة قرطبة لمواجهة ما قد يتعرضون له الجيش الفاطمي، و بدا واضحا توزيع الولاءات في المغرب بين الفاطميين و الأمويين في الأندلس، الذين اقتصر دورهم على إثارة الفتن و الدسائس، فحالفت قبيلة صنهاجة البرنسية الفاطميين في حين أيّدت قبيلة زناتة البترية الأمويين[3] .

و حينما اطمئن المعز لدين الله الفاطمي على المغرب إلى حد ما عزم على الرحيل إلى مصر و لكنه كان يفكر قبل إنتقاله إلى مصر و لكنه كان يفكر قبل إنتقاله إلى مصر في أن يضمن طاعة الفاطميين في المغرب بسبب بعد المسافة بين المغرب و مصر، لأن ذلك سوف يحول دون فرض الفاطميين لسلطانهم على قبائل البربر الثائرة، فصمم على تعيين نائب له في المغرب يوافيه بالأخبار ، و يطمئن على ملكه، فبدأ بإستقدام جعفر بن علي بن حمدون، فرفض الأمر، ثم إستقدم بلكين بن زيري فاستطاع أن يقنعه و ولاه أمر إفريقية و المغرب[4]

([1]) محمد، سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 163، 164.

([2]) عبد الجليل، الراشد، المغرب في ظل الصراع الأموي الفاطمي، مجلة مكتبتنا العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ص 2.

([3]) محمد، سهيل طقوش، المرجع السابق، ص164.

([4])وفاء، عبد الله بن سليمان المزروع، المرجع السابق، ص 106.

و قد تورط الحكم أكثر مما ينبغي بأمور المغرب حيث أشغل قسما كبيرا من جيشه في هذه الحروب الطاحنة وسط قبائل لا يؤتمن جانبها و لا تستقر على طاعة أو ولاء لأي حاكم، غير أنه لم يستطع التراجع عن هذه المشكلة التي ورثها عن أبيه الناصر [1] .

لم ينته العداء بين الفاطميين و الأمويين في الأندلس بعد وفاة المعز سنة 365ه، و يتبين لنا ذلك مما رواه ابن خلكان، فقد ذكر أن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، تلقى من العزيز الخليفة بمصر كتابا، يسبه فيه و يهجوه، فكتب إليه الحكم المستنصر: " قد عرفتنا فهجوتنا، و لو عرفناك لأجبناك"[2]

و يمكننا أن نستنتج بأن إهتمام الأمويين بتقوية أسطولهم البحري خطوة هامة في مواجهة أطماع الفاطميين في التوسع نحو الأندلس فكان هذا الأسطول بمثابة قوة دفاعية فعّالة ، و بتزايد خطر الفاطميين بدأ الأمويون يعملون بشكل سريع لإحكام سيطرتهم على المياه الإقليمية لا سيما منطقة جبل طارق، كما نستنتج أنه عمد الأمويين في صراعهم مع الفاطميين على تأمين حدودهم مع المغرب الأقصى فوجهت جهودها نحو الإستيلاء على الثغور المغربية فكان لها ضم مدينة مليلة و طنجة ، و في سنة 319 ه إستولوا على مدينة سبتة كما حاولوا سنة 320ه السيطرة على جزيرة أرشقول، و بهذا كانت هذه المناطق التي سيطر عليها الأمويين بمثابة قواعد إنطلاق نحو المغرب و في نفس الوقت تمثل حاميات ضد الفاطميين.

([1]) عبد الجليل، الراشد، المرجع السابق، ص3.

([2]) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 222.

المبحث الأول: التحالف مع أعداء الفاطميين في الخارج

كانت للأندلس مكانة دولية مرموقة، فقد حظيت الأندلس بإحترام الدول الأوربية و الإسلامية على السواء، إذا لم تتبادل السفاران و الهدايا مع الخلافة العباسية أو الفاطمية بسبب المنافسة السياسية، فقد عقدت العلاقات الديبلوماسية مع بيزنطة و غيرها من الدول الأوربية، و لجأ الأمويون في الأندلس الى الاتصال بأعداء الفاطميين في الخارج حيث ابرم الخليفة الناصر تحالفات مع ملوك الدول المعادية للفاطميين [1]:

1. مع ملك إيطاليا:

من الخطوات التي أقدم عليها عبد الرحمن الناصر لمقاومة النفوذ الفاطمي في المغرب توطيد علاقته مع أعداء الدولة الفاطمية، فقد سلك الناصر لدين الله سياسة أسلافه في محالفة أعداء أعدائه من أباطرة الشرق و ملوك الغرب ضد الدولة الفاطمية[2]

فقد قام عبد الرحمن الناصر بتوطيد علاقته مع ملك إيطاليا "هيوج دي بروفانس" Huges de provence، الذي أوفد إليه الرسل طالبا المودة و الصداقة، و عقد معه معاهدة، و كان ملك إيطاليا يحمل في قلبه حقدا شديدا على الفاطميين لتدميرهم ميناء جنوة[3]

و كان الخليفة الفاطمي القائم قد سير أسطولا ضخما بقيادة أمير البحر يعقوب بن إسحاق في من ّإفريقية في إتجاه الشمال الغربي، ليعيد سيادتهم على البحر التيراني، فاستولى في طريقه على بعض السفن التجارية المعادية،

([1]) شاكر، مصطفى، المرجع السابق، ص 49

([2]) عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 179.

([3]) ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص 207.

و وصل إلى جنوة، فحاصرها و دخلها عنوة ، و قتل من كان فيها من المحاربين و سبي النساء و الأطفال و أشعل الحرائق في عدة سفن بيزنطية ، و كان في ذلك في سنة 323ه/ 934م[1].

2. **التحالف مع ملك بيزنطا:**

و كذلك تحالف مع إمبراطور بيزنطة قسطنطين السابع الذي كان هو الآخر يريد أن يعيد جزيرة صقيلية إلى حظيرة الإمبراطورية، فقد إستقبل الناصر لدين الله سفارة هذا الإمبراطور في شهر صفر سنة 338ه/ 949م، و كان يوم وصولهما إلى قرطبة يوما مشهودا و قد أشادت به المصادر الأندلسية و بالإحتفالات الفخمة و الحفاوة البالغة التي إستقبلت بها[2].

و تذكر المصادر أنه حلت هذه السفارة في ديّار الأندلس بزعامة يوناني يجيد لغة العرب يدعى قرطيوس يحمل رسالة صداقة و هدايا ثمينة لأمير قرطبة، و كان الإمبراطور البيزنطي يشتكي من معاملة المأمون ثم المعتصم لدولته و يطلب إليه التعاون و التفاهم في مواجهة دولة بني العباس العدوّ المشترك للرجلين و لبلديهما[3]

و ردّ عبد الرحمن الناصر على هذه السفارة بسفارة مثلها جعل على رأسها الأديب و المحدث يحى الغزال و معه هدايا ثمينة و رسالة وّد و صداقة، و قد قام الغزال بمهمته الملوكية على أفضل وجه و ساهم في إقامة دعائم تفاهم و صداقة بين سيده و بين سيّد بيزنطة[4]

([1]) محمّد سهيل طقوش، المرجع السابق، 132.

([2]) عبد العزيز، الفيلالي، المرجع السابق، ص 180.

([3]) عبد المجيد، نعنعي، المرجع السابق، ص 216.

([4]) عبد المجيد ، نعنعي، المرجع السابق، ص 217.

و تشير بعض المراجع إلى أن الناصر لم يقف عند هذا الحد، بل إستعان ببعض سفن ملك ليون لإستعمالها في هجوماته على السواحل الإفريقية[1].

كما تؤكد المصادر الفاطمية عن وجود إتفاق بين الناصر لدين الله و إمبراطور بيزنطة على محاصرة الدولة الفاطمية و تطويقها من الشرق و الغرب، و يقول عبد العزيز الفيلالي نقلا عن القاضي النعمان: " بعد أن كتب الناصر إلى طاغية الروم يسأله النصرة، و أهدى إليه هدايا و أرسل إليه رسلا من قبله فأجابه إلى ذلك، و جاءت أساطيل الروم من القسطنطنية، و مراكب بني أمية من الأندلس" [2].

و ظلت بيزنطة و قرطبة تتبادلان العديد من السفارات فهي خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين/ التاسع و العاشر الميلاديين، و هذا دليل على ما كانت تتمتع به الحكومة الأموية من مكانة عالية في نظر أوربا المسيحية في الشرق و الغرب على السواء[3]

3. التحالف مع الإخديشيين في مصر:

و حتى يكمل الناصر دائرة الحصار حول الفاطميين في إفريقية، عمل على توطيد علاقاته مع الإخديشيين[4] السنة حكام مصر، و أمدهم بالمال ليكون عونا لعلماء المذهب المالكي في محاربة الدعاية الشيعية داخل مصر، و كان رئيس المدرسة المالكية في مصر وقتذاك عالما أندلسيا هو أبو إسحاق محمد بن القاسم المعروف بإبن القرطبي الذي أظهر بغضه و كراهيته للفاطميين بالمداومة على ذمهم و سبهم، و الدعوة على نفسه بالموت قبل

([1]) عبد العزيز،الفيلالي، المرجع السابق، ص180.

([2]) نفسه، ص 180.

([3]) ليلى أحمد نجّار،المرجع السابق، ص 209.

([4]) الدولة الإخديشية: هى إحدى الدول الإسلامية التي استقلت عن الدولة العباسية في مصر والشام دوله حكمت مصر مده قصيره من 935 الي 969. اول حكامها كان محمد بن طغج الإخشيد (935-961) و اشهرهم أبو المسك كافور-966) (968و اخرهم أبو الفوارس أحمد (968-969). سموا " إخشيديين " و سميت دولتهم ب " الدوله الإخشيديه " نسبه للإخشيد أول حكامهم واسمه الأصلى أبو بكر محمد بن طغج

وصولهم إلى مصر، و توفي بالفعل عام 355ه/ 966م أي قبل وصولهم إليها بنحو ثلاث سنوات[1]

و لم تقف علاقة عبد الرحمن الناصر مع الإخديشيين عند هذا الحل بل تراه يرسل لهم مبلغ عشرة آلاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي لإنفاقها في محاربة الدعاية الشيعية في مصر[2].

و هكذا حرص عبد الرحمن الناصر على إحاطة نفسه بالأصدقاء و الحلفاء، الذين إشتركوا جميعا في عدائهم للفاطميين ، ليضمن لنفسه إستمرار مقاومتهم و محاولة طردهم من المغرب، و هذا ما حدث ، فقد شعر الفاطميون بأن أرض المغرب غير مستقرة تحت أقدامهم و أن الخطر يحف بهم من جميع النواحي، و لسيما من جهة أولئك البربر المغاربة، و كثرة تقلباتهم و غارات بني أمية و دسائسهم و مؤامرتهم، و عليهم أن يتداركوا هذا كله، فيبدأوا يفتشون عن مكان آخر يكون أمثر مأمنا و إستقرار لهم[3].

المبحث الثاني: التحالف مع أعداء الفاطميين في المغرب

كان كل من الأمويين و الفاطميين يعمل على إجتذاب قبائل البربر ناحيته و إثارتها ضد الفريق الآخر، حيث إستطاع الأمويون إستمالة قبائل كثيرة من البربر إليهم و بخاصة من زناتة،فقد عمل عبد الرحمن الناصر منذ توليه الحكم على كسب ولاء القبائل في العدوة المغربية و تحريضها للقيام على الدولة الفاطمية.

فعمد الى اجتذاب بعض قبائل المغرب الى جانبه من خلال الترحيب بالأمراء الذين أطاح بهم الفاطميون وفي ذلك يقول صاحب كتاب مفاخر البربر " وتخطاهم عبد الرحمن الى من سكن خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم ويحمل أهل الطاعة على اهل المعصية منهم

([1]) عبد المحسن، طه رمضان، تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2011، ص 334

([2]) ليلى ، أحمد نجار، المرجع السابق، ص 215.

([3]) عبد العزيز، الفيلالي، المرجع السابق، ص 181.

ممداً لمن عجز برجاله مقوياً لمن ضعف بماله متعهداً بوجوه رسله وخواصه الى ان تميز اكثر بوادي زناتة في حزبه وارتسموا بطاعته"[1]

كان من بين اولئك ابناء سعيد بن صالح أمراء نكور[2] الذين تغلب عليهم الفاطميون ودخلوا عاصمتهم سنة 305 ه /917 م وقتلوا أميرهم سعيد بن صالح فلجأ أولاده الثلاثة صالح والمعتصم وادريس إلى الأندلس ونزلوا في مدينة مالقة وقد رحب عبد الرحمن الناصر بهم وأمر بإكرامهم وأغدق عليهم العطايا وخيرهم بين البقاء في مالقة أو المقام في العاصمة قرطبة ففضلوا البقاء في مالقة لقربها من ممتلكاتهم وليتسنى لهم مراقبة تطورات الاحداث واغتنام الفرصة لإعادة ملكهم وانتزاعه من ايدي الفاطميين[3].

و يذكر ابن عذارى بأنه تمكن أمراء نكور من الفاطميين و ذلك بعدما عاد قائد الفاطميين مصالة بن حبوس إلى القيروان و ترك على رأس نكور قائدا يدعى " ذلولا" مع قوة قليلة من الجند، فتمكن آل نكور من القضاء عليه و إستعادة ملكهم و ساعدهم في ذلك حليفهم عبد الرحمن الناصر الذي كان يحرضهم على الفواطم، و يبذل لهم الأموال و يحتاجونه من مؤن و عتاد[4]

و قد كتب صالح إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر بما تم له من نصر على أعدائه فأمر الناصر بقراءة الخبر على منبر المسجد الجامع بقرطبة وأرسلت نسخ منه إلى كافة أقاليم الأندلس وأمر بإرسال الهدايا والتحف والألبسة وأنواع الاسلحة والأسرجة والطبول الى صالح بن نكور لتعويضهم عما خسروه في حربهم ضد الفاطميين[5]

([1]) إنتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص 118.

([2])إمارة نكور: مدينة كبيرة في المغرب بالقرب من مدينة مليلة بينها وبين البحر 18 كم ولها أربعة أبواب سورها من اللبن وأسواقها عامرة سميت نكور نسبة الى النهر القريب منها. و قام بتأسيسها قائد يمني يعرف بصالح بن منصور الحميري)العبد الصالح (دخل المغرب مع(جيوش الفتح العربية وافتتح هذه المنطقة) نكور (الواقعة في الريف المغربي ثم استقر بها بعد ان اقطعه اياها الخليفة الوليد بن عبد الملك وقد اسلم على يديه العديد من البربر ونصبوه حاكماً عليها ثم خلفه ابناؤه من بعده في حكمها. ينظر: إنتصار الدليمي، المرجع السابق، ص 118.

([3]) إنتصار محمد صالح الدليمي،المرجع السابق، ص 118.

([4]) عبد العزيز، الفيلالي، المرجع السابق، ص 140.

([5]) إنتصار محمد صالح الدليمي،المرجع السابق، ص119.

و يذكر ليفلي بروفنسال أن عبد الرحمن الناصر قام بإرسال الهدايا و الأجبية و الآلات و الطبول لبني صالح، و كان ذلك يمثل مساندة عبد الرحمن الناصر لأمراء نكور ضد الفاطميين، كما يعتبر ذلك تدخلا في أمور المغرب[1].

كما تمكن من كسب زعماء زناتة المشهورة في المغرب العربي و على رأس هؤلاء الزعماء زعيم قبيلة مغراوة الزناتية "محمد بن خزر الذي كان يسيطر على المغرب الأوسط بأكمله عادا مدينة تيهرت و كانت هذه القبائل في صراع دائم مع الفاطميين و حلفائهم من قبائل صنهاجة[2]

و تعتبر قبيلة زناتة من أهم القبائل البربرية بالمغرب من حيث قوة عددها و شدة بأسها ، و هي من البربر و البتر لأنها تنسب إلى ما ذغنيس الأبتر، أو أنها تنتسب إلى جانا بن ضريس، و هو جالوت الذي قتله داود عليه السلام، و هناك من ذكر بأنها من العرب العدنانية، أو القحطانية، و لكن الراجح أنها من البربر البتر، أما من حيث موطنها فإنها تتمركز بالمغرب الأوسط و تسيطر على معظمه و من أهم مناطقها وهران و تلمسان، و معسكر إلى تيهرت، و يمكن تحديده من تلمسان غربا إلى نهر الشلف شرقا و من ساحل شرشال و وهران شمالا إلى تيهرت و حولها جنوبا[3]

وقد وجد الناصر ضالته في هذه القبيلة التي حملت لواء مقاومة النفوذ الفاطمي ومنذ البدء كان دافعها لذلك هو العصبية القبلية والروح الاقليمية ذلك ان قبيلة زناتة تنتمي الى فرع البربر المعروف باسم(البتر)كما ذكرنا سابقا وهو نوع مشهور بعدائه لفرع آخر هو البرانس الذي تنتمي اليه قبيلة صنهاجة وبسبب ميل الفاطميين لقبيلتي صنهاجة وكتامة اللتين تنتميان الى البرانس وايثارهم لهذه القبائل غضب الزناتيون وعدوا تصرفهم هذا بمثابة اهمال

(3) Levi Provençal, Histoire de l’ Espagne Musulmane La Califat Umayyade de Cordonc 3, paris, 1950 , p 93.

(2)خليل، إبراهيم السمرائي، و آخرون، المرجع السابق، ص 171.

(3) مرمول، محمد الصالح، المرجع السابق، ص 178.

لشأنها وامتهان لصلاتها القديمة مع العلويين لا سيما الادارسة الذين شيدوا اول بيت علوي بأرض المغرب[1] .

و قد ازدادت الأوضاع سوءاً بين الفاطميين والزناتيين بعد استيلاء أبي عبد الله الداعي على تاهرت عاصمة الرستميين سنة 296 ه /908 م اذ جاء سقوط هذه المدينة بيدهم عملاً خلق جواً من الذعر بين الزناتيين لوقوع تاهرت في قلب مضاربهم وديارهم وأحسوا بوطأة السلطان الفاطمي ومراقبته لحركاتهم ونشاطهم . لذا وجد الناصر في هذه القبيلة السلاح الذي يستخدمه ضد الفاطميين كما أن الزناتيين وجدوا في الناصر الحليف القوي الذي يعتمدون عليه اثناء مواجهتهم للفاطميين ، فأعلن زعيمهم محمد بن خزر الدعوة للأمويين في كل مراكز المغرب الاوسط ما عدا تاهرت التي بقيت فاطمية[2].

و بصفة عامة فإن الحروب التي شنوها الزناتيون على الفاطميين كانت في مجموعها نتيجة عاملين أحدهما يمثل صراع الخوارج الإباضية مع الفاطميين ،و ذلك على إعتبار أن الزناتيين على هذا المذهب الذي حاربه الفاطميون و شنتوا أتباعه ، و بالتالي فإن حروبهم كانت بدافع الإنتقام لما نال الخوارج الإباضية من القتل و التشريد و المطاردة على أيدي العبيديين طيلة عهدهم بالمغرب، أما العامل الثاني فيمثل نوعا من الصراع بين أموي الأندلس و الفاطميين الذي تركز خاصة على المغرب الأقصى و الأوسط لأن الأمويين كثيرا ما شجعوا الزناتيين و حرضوهم على الوقوف في وجه الفاطميين و أمدوهم بالعون المادي[3]

4. توطيد العلاقات مع الدولة الرستمية:

ما إن قامت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى حتى قام أمراء بني أمية بتوطيد علاقتهم بدولة بني رستم في المغرب الأوسط، على الرغم من أنها كانت على مذهب الخوارج

([1]) ابن عذارى، المصدر السابق، ص269.

([2]) إنتصار ، محمد صالح الدليمي ، المرجع السابق، ص 120.

([3]) مرمول، محمد الصالح، المرجع السابق، ص 181.

الإباضية، فقد إقتضت مصلحة بني أمية و بني رستم على الرغم من الإختلاف المذهبي توطيد العلاقات بينهما على حساب جيرانهم الأدارسة العلويين في المغرب الأقصى[1]

و تعود جذور هذه العلاقة المتينة بين الدولة الأموية في الأندلس والرستميين إلى أن مؤسِّس الدولة الأموية بالأندلس عبد الرحمن بن معاوية حين فرَّ من العباسيين لجأ إلى المغرب الأوسط، وأقام بين بني رستم الذين حافظوا عليه، وأجاروه من الأخطار التي كانت تواجهه. ومن هنا كان من الطبيعي أن يحدث التآلف بين أمراء بني أمية في قُرطبة وبين الأئمة الرستميين في تاهرت[2]

و في ما نقله المقري عن ابن عبد الحكم تأكيد على أن قبائل المغرب الأوسط التابعة مذهبياً لبني رستم هي التي قدمت يد المساعدة لعبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس 138هـ/ 755م[3].

وما دفع أمراء بني أمية إلى توطيد علاقتهم بالرستميين أنه لم يعد أمامهم من منفذ إلى بلاد المغرب سوى المغرب الأوسط ؛ لأنَّ المغرب الأدنى (إفريقية (قامت فيه دولة الأغالبة الموالية للعباسيين والمغرب الأقصى فيه دولة الأدارسة الشيعية التي كانت علاقتها بالأمويين في الأندلس تتسم بالعداء، وبقيام هاتين الدولتين أوصدت جميع المنافذ والسبل في وجه الإمارة الأموية الفتية، وبذلك أصبحت الدولة الرستمية هي الشريان الحيوي الوحيد الذي بإمكانه تغذية تلك الإمارة بالحياة، والتعاون معها سياسياً واقتصادياً وحضارياً[4]

و قد توثقت علاقة الأمويين في الأندلس بالرستميين في تاهرت و خاصة في عهد عبد الرحمن الأوسط، فعندما تولى الأمير عبد الرحمن الأوسط عرش البلاد في الأندلس أرسل عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وفدا إلى البلاط القرطبي لتقديم التهاني إلى عبد الرحمن الأوسط، و إستمرت علاقة المودة و الصداقة حتى وفاة الأمير عبد الرحمن يتولى

([1]) ليلى أحمد نجار، المرجع السابق، ص 189.

([2]) نفسه، ص 189.

([3]) جودت عبد الكريم يوسف ،العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،[ب.ط]، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص127.

([4]) السيد ،عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، ج2،،[ب.ط]، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 569.

إبنه الأمير محمد عرش البلاد حتى أننا نجد أن أبا اليقظان محمد بن أفلح حاكم الرستميين يستشير الأمير محمد بن عبد الرحمن في كل مشكلاته، كما كان الأمير من جانبه شديد الإهتمام بأميرهم و أخبارهم ،و ترددت الرسل بينهم[1]

و من مظاهر هذه العلاقات المتينة بين الدولتين هو بروز عدد من رجالات السياسة من الرستميين في بلاط الأمويين في الأندلس الذين تمكنوا من اعتلاء منصب الوزارة والحجابة في دولتهم، وفي هذا الشأن يقول ابن القوطية، وهو يتكلم عن عبد الرحمن بن الحكم: "وكان له وزراء لم يكن للخلفاء قبله ولا بعده مثلهم بعد عبد الكريم بن مغيث الحاجب الكاتب المتقدم ذكره، فمنهم عيسى بن شهيد ويوسف بن بخت وعبد الله بن أمية بن زيد وعبد الرحمن بن رستم، وقد تولى عبد الرحمن بن رستم منصب الحجابة، وهو ما يؤكده ابن القوطية حيث يقول: "ثمَّ مات عبد الرحمن بن غانم؛ فصارت الحجابة بين عيسى بن شهيد وعبد الرحمن بن رستم"[2].

و من مظاهر هذه العلاقة الوطيدة أيضا هي التهنئة بالإنتصارات و تبادل الهدايا، حيث كان حكام كلتا الدولتين يبلغ الآخر بأخبار إنتصاراته، و يتبادلون الهدايا بهذه المناسبة.

و من خطوات الأمويين في الأندلس لمقاومتهم الفاطميين في المغرب، فقد إتجه عبد الرحمن الناصر لتوطيد علاقته ببني رستم كما فعل من سبقه من الحكام الأمويين، فواصل سياسة التودد و الصداقة مع الرستميين[3]

تدعيم ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد: هو رجل من نكارية الإباضية يسمى أبا يزيد مخلد بن كيداد الزناتي اليفرني و يلقب بصاحب الحمار[4]، و أصله من قسنطينة من بلاد الجريد حيث مضارب (قيطون) زناتة هناك، أما عن مسقط رأسه فهو مدينة كوكو السودانية

([1])ليلى، أحمد نجّار، المرجع السابق، ص 190.

([2]) ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ج2، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، 52.

([3]) ليلى، أحمد النجار، المرجع السابق، ص 191.

([4]) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس،، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، 2004 ، ص149

المشهورة التي كان والده يتردد عليها للتجارة، بينما كانت أمه جارية هوارية إسمها سيكة، و قد شب أبو يزيد الذي عاد والده به صغيرا إلى مضارب زناتة في مدينة توزر التي إستقر فيها والده و هكذا تعلم مخلد القرآن ، و أخذ بمذهب أهل هذه المدينة و هو المذهب الإباضي[1]

كان أبو يزيد في أول أمره معلم صبيان، و في هذه المهنة قضى معظم عمره، فلما اشتد غليان أهل المغرب غضبا على الفاطميين، تزعم هذا الرجل الثورة، و ظهر هذا الرجل في أول أمره بمظهر الزهاد المتنكسين ، فكان يركب حمارا هزيلا ينتقل به بين الجبال و القبائل فلّقب بصاحب الحمار، و كان الرجل مسنا عندما بدأ الثورة إذ كانت سنة تقارب السبعين[2].

و قد شرع في بث دعوته علانية ضد النظام الفاطمي الإسماعيلي، و دعا إلى لخروج على طاعة الفاطميين و عاونه شيخ نكاري من الإباضيين في توزر يقال له أبو عمار الأعمى، و إلتف حوله سائر الخوارج، و بايعوه على قتال الشيعة، و إتفقوا أن يصير الأمر شورى بينهم إن هموا تمكنوا من الإستلاء على المهدية و القيروان، ولما علم القائم بأمره ، أمر بإعتقاله و الزج به في السجن ، غير أن مساعده أبا عمار أخرجه بالقوة، و هرب معه إلى صحراء سماطة[3].

و إستطاع أبو يزيد خلال ثلاث سنوات تقريبا أن يجتاح إفريقية و أن يقضي على نفوذ الشيعة في المغربين الأوسط الأقصى إثر سلسلة من العمليات الحربية ، أفنى فيها كثيرا من جنود الشيعة حتى وصل أبواب المهدية سنة 333ه/ 944م[4] ، و لكن حركة أبي يزيد كانت ثورة دون خطة، فما أن بلغ هذا القدر من النصر حتى وقف حائرا ماذا يصنع، و أساء السيرة مع الكثير من القبائل مما قلل الثقة فيه ففر الكثير من القبائل منه[5]

و كانت المعركة الضاربة التي قررت مصير هذا الزعيم النكاري تلك التي وقعت عند أسوار مدينة القيروان سنة 335ه/ 946م و قد حاول بعدها أبو زيد الكرة عدّة مرات لكنه لم

([1])سعد، زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3،منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1990 ، ص 171

([2]) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص 150

([3])محمد، سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 120.

([4])عبد العزيز، الفيلالي، المرجع السابق، ص 170.

([5]) نفسه، ص 170.

يفلح، إذ فر بعدها إلى جبال كيانة بالمغرب الأوسط،لكن جيوش المنصور بن القائم كانت تتبعه ، فأقبل بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي برجاله و تغلبوا على الثائر الذي إنصرف عنه الناس ، و مازال رجال الفاطميين يتعقبونه حتى قبضوا عليه، فقتلوه و سلخوا جلد و حشوه فيما يقول الرواة قطنا و أركبوا جثته على حمار طاف بلاد إفريقية[1]

و كان أبو يزيد بن مخلد يميل إلى الأمويين في الأندلس، فأورد عبد العزيز الفيلالي نقلا عن إبن عذارى أنه في سنة 333ه/ 944م، قدم على الناصر رسولان من أبي يزيد، يحملان له أخبار تغلبه على مدينتي القيروان و رقادة ، و ما جاورهما و إيقاعه بأصحاب الشيعي فيهما، و ما يعتقده من ولاية الناصر و إعتناق دعوته، و تواصلت كتب أبي يزيد و رسله على قرطبة منذ ذلك الوقت إلى حين وفاته[2].

و قد أورد ابن خلدون أيضا أن صاحب الحمار بعث رسله في وفد من أهل القيروان إلى الناصر الأموي صاحب قرطبة، و يعلن إلتزامه الطاعة و القيام بالدعوة لبني أمية و يطلب من العاهل الأندلسي أن يمده بالعون و المساعدة[3]

و بتقرب يزيد ابن مخلد من عبد الرحمن يوضح أنه أدرك مدى ما يجنيه من فائدة من دعم عبد الرحمن الناصر خصم الفاطميين الألد، و زعيم أهل السّنة في المغرب الإسلامي، إذ يمكنه بفضل ذلك الدعم، من بسط سلطانه على بلاد متمسكة بالمذهب المالكي، و ضمان تحالف أهل السنة معه ضد العدو المشترك، و لاشك بأن نجاح هذه المساعي لدى الخليفة الأموي من شأنه أن يحدث أثرا طيبا في نفوس القيروانيين، و يحثهم على مباركة الحرب ضد الشيعة، و لم يجد سكان القيروان صعوبة في مساندته، و لو كان خارجيا، طالما يحارب نظاما مذهبيا معارضا[4]

([1])حسين مؤسن، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 149، 150.

([2]) عبد العزيز، الفيلالي، المرجع السابق، ص 170.

(1)عبد الرحمن ، ابن خلدون، ، عبد الرحمن، بن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7مراجعة: سهيل زكار، ضبط: خليل شحاذةّ ، ،[ب.ط]، دار الفكر للنشر و التوزيع ، بيروت، 2000 ، ص 29

([4]) محمد، سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 124.

المبحث الثالث: تدعيم الفاطميين لـثورة عمر بن حفصون:

نتيجة للسياسة التي إتبعها الأمويين في صدّ أطماع الفاطميين في الأندلس و الوقوف في وجه المدّ الشيعي، و ما إتخذه الأمويين في الأندلس من أساليب مختلفة في مواجهة هذا الخطر، كان في المقابل أيضا تحرك واسع للفاطميين و من أساليبهم ، تدعيم للثورات الداخلية في الأندلس. فكان من ذلك إتصال الفاطميين بالثوار في الأندلس منهم إبن حفصون.

يعد عمر بن حفصون من أشهر الثوار الخارجين على السلطة الأموية في قرطبة، و كان هذا من أسرة فقيرة إعتنقت الإسلام منذ عهد الحكم بن هشام، عاش في بداية حياته في إقليم رندة، ثم فر إلى المغرب بعد إرتكابه لجريمة قتل و بعدها عاد إلى الأندلس[1]، و مما زاد دعم الفاطميين له في ثورته ضد الأمويين هو إعلانه الطاعة لعبيد الله المهدي[2] .

و كانت ثورته من أكبر الثورات الداخلية في الأندلس و التي نتجت عن إصرار الحكومة المركزية على بسط سلطانها المباشر على النواحي و رفضها السماح بنصيب كبير من الإستقلال لأهل النواحي و تجسد ذلك في ثورة إبن حفصون في ولاية رية الجنوبية[3] .

و كان عمر بن حفصون (306-240ه/855-919م) مسلما من المولّدين، أي من أهل الأندلس الأصليين ، و كان قاطعا للطريق، و كان يتزعم عصابة من أربعين رجلا، و إستولى على حصن روماني منيع إسمه ببشتر bobastro في المناطق الجبلية الجنوبية في إقليم رية، و قد إلتفت حوله جماعة من المولدين و ذلك في سنة 267ه/ 880م ، و حين بدأ

([1]) خليل، إبراهيم السمرائي، المرجع السابق، ص 127.

([2])ليلى، أحمد النجار، المرجع السابق، ص 236.

([3]) حسين مؤنس، موسوعة تاريخ المغرب و الأندلس،ج1،المرجع السابق، ص 107.

الناس يركنون إلى الدنيا و يتركون الجهاد في سبيل الله زاد حجمه، و إشتدّ خطره، و بدأ يثور في منطقة الجنوب، حتى أرهب الناس في هذه المنطقة، و أخذ يجمع حوله الأنصار فتوسع سلطانه كثيرا، فسيطر على كل الجنوب الأندلسي[1].

و يذكر ابن خلدون عن هذه الثورة فيقول: " وهو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش القس هكذا نسبه ابن حيان أول ثائر كان بالأندلس وهو الذي افتتح الخلاف بها وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن في سني السبعين والمائتين خرج بجبل يشتر من ناحية رية و مالقة و انضم إليه الكثير من جند الأندلس ممن في قلبه مرض في الطاعة وابتنى قلعته المعروفة به هنالك واستولى على غرب الأندلس إلى رندة وعلى السواحل من الثجة إلى البيرة.."[2]

و تذكر بعض المراجع أن السبب المباشر لقيام هذه الثورة هو تشدد عامل ريه في جباية الأموال المتأخرة، إن السبب الحقيقي هو أن أهل هذه النواحي الجبلية لم يظفروا قط بالعناية الكاملة من جانب الحكومة المركزية، فإمتلأت نفوسهم بأسباب الغضب و الشكوى و أصبحوا حطبا يابسا لنيران أي ثورة تقوم[3] .

و هنا ظهر عمر بن حفصون و أخذ يتزعم مطالب أولئك الناس أمام الحكومة المركزية، حيث جمع طائفة من الأشرار و نزل بمكان منيع بجبل بيشغر شمال شرقي جبال رندة، و إعتصم في ذلك الجبل و أخذ يناوئ قوات الإمارة[4].

و يذكر ابن خلدون : " وزحف إليه هاشم بن عبد العزيز الوزير فحاصره واستنزله إلى قرطبة سنة سبعين ثم هرب ورجع إلى حصن يشتر ولما توفي الأمير محمد تغلب على حصن الحامة ورية ورندة والثجة وغزاه المنذر سنة أربع وسبعين فافتتح جميع قلاعه وقتل

([1]) راغب السرجاني، ، المرجع السابق، ص 183.

([2]) عبد الرحمن ، ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص 172.

([3]) حسين مؤنس، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص 108.

([4]) حسين مؤنس، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، المرجع السابق، ص 108.

عامله برية ثم سأل الصلح فعقد له المنذر ثم نكث ابن حفصون وعاد إلى الخلاف فحاصره المنذر إلى أن هلك محاصرا له فرجع عنه الأمير عبد الله"[1]

تفرغ ابن حفصون مع أنصاره لأعمال قطع الطرق و السلب و الإعتداء على المزارعين، فقوي و إشتد ساعده لضعف السلطة و عجزها عن حماية مواطنيها، و أيضا عن فرض الأمن على مسالكها و دروبها، و إرتفعت مكانته بين السكان و ضار بعضهم ينظر إليه على أنه أكثر من رئيس عصابة و قاطع طريق حين سجل أول إنتصار على الدولة في سنة 267ه/ 850م، على عامل الكورة عامر بن عامر، مما جعل حكومة قرطبة تستبدله بآخر هو عبد العزيز بن عباس الذي تفادى، لبعض الوقت إثارة ابن حفصون و الإصدام برجاله[2]. (ينظر الخريطة رقم 03).

و بتولي الأمير عبد الله بن محمد مقاليد الحكم (275ه/ 888م) ، أدرك خطر ابن حفصون و ثورته التي بات تهدد القرطبيين في عقر دارهم، ففي سنة (287ه/ 891م) عزم على القضاء عليه ، حيث سيّر جيشا كبيرا من أربعة عشر ألف مقاتل و توجه هذا الجيش هحو حصن (بولاي) مقر الثائر ابن حفصون، فكانت مواجهة حاسمة بين الفريقين إنتهت بهزيمة الثائر و هربه مع بعض أتباعه إلى داخل الحصن، و إستطاع الفرار من الحصن ليلا، و سار الأمير عبد الله بن محمد إلى الحصن و حاصره إلى أن إستسلم أهله[3]

و في سنة 286 هـ/ 899 م قام عمر بن حفصون بعمل لم يتكرر كثيرًا في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ الأندلس بصفة خاصة، فلكي يعضد من قوته في آخر عهده، وبعد اثنين وعشرين عاما من ثورته انقلب على عقبيه وتحول من الإسلام إلى النصرانية، وسمّى نفسه صمويل[4].

([1]) عبد الرحمن ، ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص 173.

([2]) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 276.

([3]) عبد المجيد، نعنعي، المرجع السابق، ص 297.

([4]) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 183.

و لكن بواعث هذا التحول تبدو سياسية أكثر منها عقائدية، قصد منها تلقي الدعم من المستعربين، و من ملوك الدويلات النصرانية الإسبانية لإسقاط دولة العرب في الأندلس.

و لم تنته حركة عمر بن حفصون إلا في عهد أمير الأندلس عبد الرحمن الناصر لدين الله[1]،حيث خرج عبد الرحمن الناصر بنفسه قائدًا على حملة عسكرية, فكان في توليه القيادة ما أثار نفوس الجنود بالحماسة والعزم, وتوجَّه بها إلى عُمَر أو صمويل بن حفصون وكان لتبكيره إليه ونهوضه إليه بنفسه ثلاثة أسباب[2]:

الأول :أن هذا الرجل لا يختلف اثنان على أنه يستحقُّ القتل؛ وذلك لأنه ارتدَّ عن دين الله عز وجل ، وفارق جماعة المسلمين بخروجه عليهم؛ ومن ثَمَّ فقد أصبح قتاله فرضًا على المسلمين.

والثاني: أن ابن حفصون كان الثائر الأقوى والتهديد الأكبر من بين الثائرين في الجزيرة، وتركه على حاله ومواجهة صغار الثائرين، يُقَوِّي مركزه, كما يُقَوِّي نفوس الثائرين الآخرين, ويضع صورة الحكم في قُرْطُبَة في حرج شديد، إذا ظهر أنها تتأخَّر عن مواجهته.

والثالث: أنه يستطيع بذلك أن يحفِّزَ أهل قُرْطُبَة الذين كانوا قد ألفوا الثورات في هذه الآونة؛ حيث المعركة في منتهى الوضوح؛ فهي بين المسلمين والمرتدين.

و ما أورده إبن عذارى في هذا الشأن أن حملة الناصر لدين الله استمرَّت طيلة ثلاثة أشهر كاملة؛ هي شعبان و رمضان وشوال من سنة (300هـ/913م) في العام نفسه الذي تولَّى فيه عبد الرحمن الناصر،واستردَّ فيها مدينة جَيَّان، وهي من المدن الحصينة في الأندلس ،كما استردَّ فيها زهاء سبعين حصنًا من أمهات المعاقل الثائرة،[3].

([1]) خليل السمرائي، المرجع السابق، ص 127.

([2]) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 199.

([3]) إبن عذارى ، المراكشي، المصدر السابق، ص 163.

و بقيت قوة بن حفصون كبيرة جدًّا، فالمدد يأتيه من الشمال من دول النصارى، ويأتيه من الجنوب من الفاطميين هذا فضلاً عن إمدادات مدينة إِشْبِيلِيَة، التي كان عليها حاكم مسلم من بني حجاج، لكنه كان متمرِّدًا على سلطة قُرْطُبَة، ففكَّر عبد الرحمن الناصر كثيرًا في كيفية قطع هذه الإمدادات عن صمويل بن حفصون، واهتدى أخيرًا في أن يبدأ بالهجوم على مدينة أشبيلية ، حيث أَمَّل إن هو ذهب إلى إِشْبِيلِيَة واستطاع أن يُرغِم حَاكِمَها على الانضمام له، أو الانصياع إليه بالقوة أن ينضم إليه جيش إِشْبِيلِيَة المسلم الكبير، وبذلك تقوى جيوش الدولة الأموية، وتقوى شوكته[1].

و قد ذهل ابن حفصون مما أصابه من همة هذا الشاب – عبد الرحمن الناصر- ، فأرسل يطلب المدد من العبيديين على عجل، إلا أن الناصر كان يقظاً فتوجه مباشرة نحو "شذونة" ومنها إلى "قَرمونة" اللتين كانتا تحت قبضة المتمرد ابن حفصون، وحاصرهما فاستسلمتا له، كذلك تمكنت سفنه أن تستولي على مجموعة من السفن المحملة بالمؤن والإمداد التي أرسلها العبيديون لدعم ابن حفصون عن طريق البحر في المضيق، فأمر الناصر بحرقها.[2]

ولم يجد صمويل بن حفصون بُدًّا من طلب الصلح والمعاهدة من عبد الرحمن الناصر على أن يُعطيه اثنين وستين ومائة حصن من حصونه, ولأن البلاد كانت تشهد موجة من الثورات والانقسامات يُريد عبد الرحمن الناصر أن يتفرَّغ لها, فضلاً عن أنه سيضمن في يده اثنين وستين ومائة حصن, وسيأمن جانب عدوّه؛ فقد قَبِلَ المعاهدة ووافق على الصلح مع صمويل بن حفصون[3]

وقدّر أن يموت "عمر ابن حفصون " فتفرقت حكومته بين أولاده، فقام "جعفر بن عمر" مكان أبيه في "بربشتر"، واستقل "عبد الرحمن بن عمر" في حصن "طَرَش"، بينما

([1]) راغب السرجاني، المرجع السابق،ص 200.

([2]) طارق ، السويداني ، الأندلس التاريخ المصور، ط1، الإبداع الفكري، الكويت، 2005، ص169.

([3]) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 200.

تمركز ابنه الثالث "سليمان" في مدينة " أبْدة "، فكانت فرصة مناسبة إذ أسرع عبد الرحمن الناصر فوجه جيشه إلى "أبدة" واستولى عليها وأخذ سليمان أسيراً إلى قرطبة فأكرمه الناصر وعفا عنه وضمه إلى جيشه، أدى عفو الناصر هذا إلى أن يستسلم عبد الرحمن بن حفصون دون قتال ويعلن خضوعه للأمير الناصر[1].

وحاول بنيه جعفر وعبد الرحمن وحفص، أن يستكملوا الطريق الذي انتهجه أبوهم في تمرده على الأمويين، إلا أنهم لم يستطيعوا الصمود طويلاً أمام حملات عبد الرحمن الناصر[2].حيث وجه الأمير عبد الرحمن جند الأندلس بقيادة وزيره "عبد الحميد بن سبيل"، وخرج "سليمان بن عمر حفصون" للقائه فهُزمت قوات ابن حفصون وقُتل سليمان، فخلفه حفص أخوه، واستمر على المقاومة، لكنه اضطر في النهاية إلى الاستسلام، فأخذ أسيراً إلى "قرطبة"، وعفا عنه الناصر وضمّ إلى جيشه، وانتهى هذا التمرد الذي دام سبعة وأربعين عام، وخضعت عاصمة الجنوب للأمويين[3].

و تذكر المراجع أن الأمير عبد الرحمن أمر باستخراج رفات ابن حفصون وأبنائه، وصلبهم أمام جامع قرطبة وقد ظلت رفاته مصلوبة أمام الجامع حتى عام 331 هـ[4].

لم يكن ابن حفصون ثائراً عادياً يعتمد على أساليب العنف والبطش فقط، وإنما بذكائه أعلن أنه صاحب دعوة سياسية يطلقها بين الذين يحسون أنهم مضطهدون في دولة تحكمها فئة لا تلتفت إلى مصالح أولئك المنتمين إلى أعراق وجنسيات عديدة في المجتمع، وهؤلاء على الأغلب في فترات التاريخ كانوا يحتفظون بنزعة استقلالية، يظهرونها إذا ضعفت الإدارة المركزية، أو إن وجد من يجمعهم في صف واحد وراية واحدة للقيام بالعصيان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الذين يعتنقون الإسلام لا عن علاقة وطيدة بالمسلمين ولا عن اعتقاد سليم متين يبطنون نحلهم ومذاهبهم متربصين بالإسلام والمسلمين الدوائر، فجمع

([1]) طارق، السويداني، المرجع السابق، ص 173.

([2]) عبد المجيد ، نعنعي، المرجع السابق، ص325

([3]) طارق، السويداني، المرجع السابق، ص 185.

([4]) عبد المجيد، نعنعي، المرجع السابق، ص

ابن حفصون لذلك عشاق الفوضى والقلاقل والإضرابات، كما جمع أدعياء الظلم والعسف والجور الذي لحق بهم من السلطان وأعوانه[1].

و يمكننا أن نستنتج من خلال المعطيات الواردة سابقا أن سياسة الأمويين في صراعهم مع الفاطميين إتخذت صبغة سياسية بالموازاة مع صراعهما المذهبي، إذ يعتبر تحالف الأمويين مع أعداء الفاطميين في أوربا، و كسب ولاء القبائل في العدوة المغربية و تحريضها للقيام على الدولة الفاطمية، كانت إحدى الأساليب التي إنتهجها عبد الرحمن الناصر في مواجهة الفاطميين من ذلك كسب زعماء زناتة المشهورة في المغرب، فقد بايع محمد بن خزر الناصر سنة 317ه و دعا له دون الفاطميين و أعلن موسى بن أبي العافية الزناتي 317ه ولاءه للخلافة الأندلسية، و من الأساليب التي إنتهجها أيضا الأمويين مساندة الثورات القائمة في المغرب ضد الدولة الفاطمية.

خاتمة:

بقيام الخلافة الفاطمية في إفريقية 297ه / 909م ،و تجاورها مع الدولة الأموية في الأندلس، أصبح للصراع بينهما دوافعه السياسية و العسكرية و الإقتصادية، إلى جانب العداوة الكلاسيكية و العداء المذهبي، فكل أراد فرض سلطانه و سيادته على بلاد العدوتين و الإنفراد بالزعامة في المغرب الإسلامي كله، و الخلافة الفاطمية قامت في إفريقية و الدولة الأموية قائمة في الأندلس و المغربين الأوسط و الأقصى بينهما، فليحاول كل منهما أن يسبق الآخر في السيطرة عليهما ليكون الخط الدفاعي الأمامي لدولته، و ليحرم الآخر من فرض سلطانه عليهما أو التحكم في مواردهما.و عليه و مما تقدم عرضه من خلال هذه الدراسة المتواضعة للصراع الأموي الفاطمي، نخلص إلى النتائج التالية :

(1) طارق، السويداني، المرجع السابق، ص 185.

- إتخذ الصراع الأموي الفاطمي مراحل متنوعة و سمات مختلفة فكان مابين الصراع المذهبي و العسكري و السياسي.

- بما أن الحديث عن كيان شيعي فلابد من اقترانه بالمشاكل لأقرب وأبعد جار سني لعقيدتهم حول أن الخلافة لا تكون إلا في ولد على بن أبي طالب – الإمامة -. لهذا عادت الدولة العبيدية الشيعية الكثير من الدول الإسلامية السنية، وكانت الأموية الأندلسية من دول الجوار وصاحبة ثقل سياسي و ديني في البلدان المغربية الإسلامية. فمنذ قيام الدولة الفاطمية وهى تفكر في غزو مصر شرقاً ، والأندلس غرباً ليسطروا على المغرب العربي ويصبح كتلة شيعية بينما المشرق كتلة وخلافة سنية . ويبدأ التخطيط لهذا منذ الحاكم الأول عبيد الله المهدي الذي أرسل بعض العيون – الجواسيس – لدراسة وضع البلاد الأندلسية في ذلك الوقت . ولقوة هذه الدولة ورغبتها في نشر سلطانها الذي يلازمه نشر التشيع ،فمنذ البداية عمل الفاطميون على بث دعاتهم و جواسيسهم في الأندلس مثل أبو اليسر الرياضي و أبو جعفر محمد بن هارون البغدادي و الجغرافي ابن حوقل، لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي و التعرف على الأوضاع السياسية و الإقتصادية و خيرات الأندلس و مسالكها، ونجحوا في ضم بعض الشخصيات الأندلسية .

- وليس في المراجع التاريخية المتوافرة ما يشير الى صدام عسكري مباشر بين الأمويين والفاطميين، ولكنها تذكر سعي كل من الطرفين الى إلهاء الطرف الآخر بمشكلات داخلية، يعمل على اختلاقها أو مساعدتها في مهمة التخريب الداخلي.

- مطامح الفاطميين التوسعية لم تكن مقصورة على بلاد المغرب وحدها، بل وجهوا نظرهم خارجها أيضا إلى الأندلس، و من ثم وقع إحتكاك حاد بينهم و بين الأمويين في هذه المنطقة و بقي الصراع قائما على أشده بين الدولتين و مثل حربا سياسية و دعائية فترة من الزمن، إلى أن رحل الفاطميون إلى مصر، و عند ذلك وجهوا أنظارهم إلى المشرق فخف الصراع بينهم و بين الأمويين و قل إهتمامهم بالمغرب. و من ما قام به الفاطميون تدعيمهم للثوار في الأندلس، حيث أمد الفاطميون الثائر الأندلسي عمر بن حفصون ت 305 هـ/ 918 م و الذي دعا للعبيدي في مساجد البلاد التي تمكن من ضمها ، و كان معتصما بقلعة بِبُشتر

بين رندة ومالقة، وكانت من أمنع قلاع الأندلس، بما أعانه على مواجهة الأمويين في عهد محمد بن عبدالرحمن ت 273 هـ/ 886 م وابنه المنذر ت 275 هـ/ 888 م.

ولم تختلف حال البلاد الأندلسية فقد كانت العبيدية قد ظهرت مع بروز نجم الحاكم الأموي الجديد الناصر عبد الرحمن الثالث الذي اختلف عن سابقيه فترة النزاعات والاضطراب فكان قدومه في وقت سيء للفاطمية ونصراً للأندلسيين والمسلمين . فكان تصديه لهم قد بلغ شأنه كل الآفاق والأقطار الإسلامية ومما قام به لهذا الخطر العبيدي:

- أعلن نفسه خليفة فأصبحت البلاد الأندلسية تحت حكم ثقل إسلامي 316هـ/929م. وهذا مما أغضب الفاطمية وجرت رسائل بين الطرفين يوضح كل طرف فيها أحقيته في الخلافة .

- وقد أهتم الناصر بالأسطول البحري وزاد على ما قام به الأمراء الأمويين من قبله ليمنع وصول مد فاطمي للثائر عمر بن حفصون أو أي ثائر ضد الأموية. حيث أن الفاطمية كانت تساعد أي ثاء ضد الأموية الأندلسية.

- وقد أهتم الناصر بكل الثغور وأهتم بالجنوبية وأهميتها بالغة لمواجهتها للمغرب . فأهتم بطريف والجزيرة الخضراء التي بنى فيها دار لصناعة السفن وجعل على المناطق الحدودية – الثغور – أمراء أمويين ، وقام كذلك الناصر بالاستيلاء على ثغور مغربية مثل (مليلة)، و (سبته)، و (طنجة) وهذا المناطق المهمة مهدت للسيطرة على مضيق جبل طارق.

- مثلما ساندت الفاطمية الحركات المعادية للأمويين الأندلسيين، قام الأمويين بنفس العمل، ويأتي هذا كردة فعل. فقد ساند الناصر الحركات والثورات المعادية للفاطميين من خوارج وغيرهم كثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي الخارجي ، وقد ساعد الناصر عسكرياً وماليا . وقام هو بالدعاء للخليفة الناصر والاعتراف به مثلما فعل عمر بن حفصون مع الخليفة الفاطمي من قبل أثناء خروجه على الأمويين . وقد كانت بين الناصر وبين الزناتي رسائل ذكرت ضمن أحاديث سنة 333هـ ذكرها ابن عذاري تبين مدى تواصلهم وتعاونهم على عدو مشترك.

- بالإضافة إلى بثت عيونها في أرجاء المغرب لمعرفة أخبار هذا الجزء من البلاد ومحاولة التصدي لأي خطر قادم.

- كما عمل الناصر على فرض حصار دولي على الفاطميين بعقد إتفاقيات تحالف مع أعدائهم من ملوك أوربا و المشرق، فقد كان العداء بين الفاطميين من ناحية و بين الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع و الملك الإيطالي هوج دي بروفانس قائما لأن الدولة الفاطمية ورثت أملاك دولة الأغالبة بما فيها جزيرة صقيلية التي كانت يوما في حوزة الإمبراطورية البيزنطية.

- كما أقام الأمويون علاقة قوية مع بني مدرار في سجلماسة، ومحمد بن أفلح في تاهرت، فكانوا لا يقدمون ولا يؤخرون في أمورهم ومعضلاتهم إلا برأي محمد بن عبدالرحمـن الأموي. كما ساندوا رجالات البيت الإدريسي كالحسن بن القاسم الملقب بالحجّام ت 313 هـ/ 944 م، ويحيى بن إدريس ت 332 هـ/ 943 م على مواجهة الفاطميين.

- وبالفعل تمكن كلاهما من إقلاق المهدي الفاطمي الذي سرعان ما وجه قائده موسى بن أبي العافية ت 341 هـ/ 952 م فقضى على الحسن بن القاسم، ثـم انقلب على الفاطميين بتحريض ومساعدة من الأمويين، وحرض الأمويون موسى بن أبي العافية على الاستقلال بمكناس عن الفاطميين سنة 319 هـ/ 931 م، فخطب لعبد الرحمن الناصر الأموي، فسير اليه المهدي الفاطمي من يقاتله، وظلت الحروب بينهما سجالاً الى أن قتـل موسى في بعض صحارى قلوية.

- وأرسل المهدي الى يحيى قائده المحنك مَصَالة بن حبُوس ت 312 هـ/ 924 م، فأنهى أمره سجيناً لمدة عشرين سنة ابتداء من 309 هـ/ 920 م، ثم شريداً في المهدية من سنة 329 هـ/ 940 م الى وفاته.

و بقي الصراع قائما بين الدولتين ، إلى دبت الفتنة بين أفراد البيت الأموي منذ عام 399ه ، و عمت الإضطرابات و خربت مدن كانت عامرة، و كثر المطالبون بالخلافة الأموية بقرطبة و إنقسمت الأندلس بين المتصارعين إلى دويلات الطوائف ، فتوقف الصراع مع الفاطميين.

الخريطة رقم (1)

راغب، السرجاني، المرجع السابق، ص 25

الخريطة رقم (2)

راغب ، السرجاني، المرجع السابق، ص 41

الخريطة رقم (3):

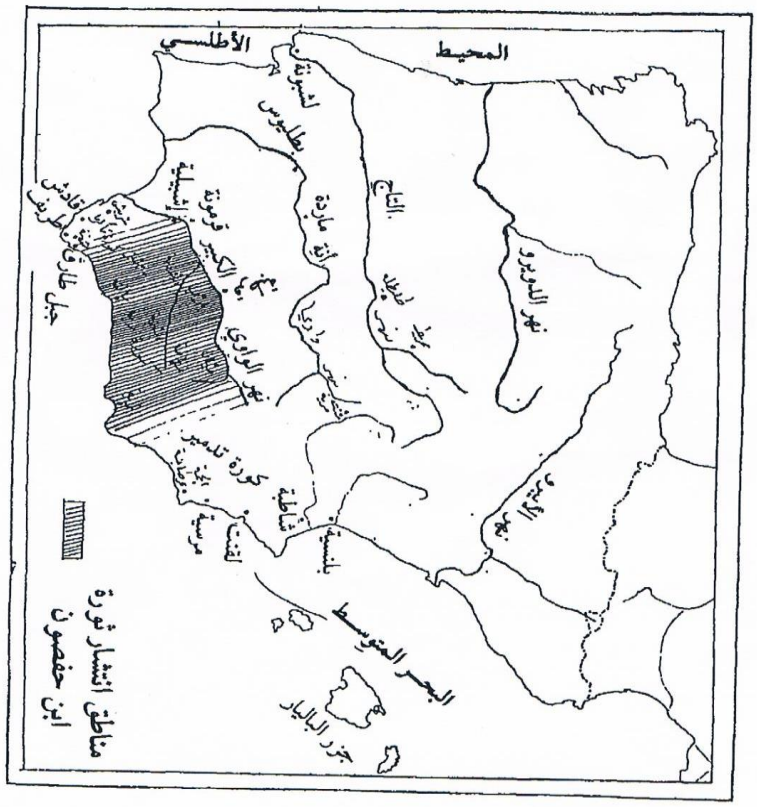

عبد المجيد، نعنعي، المرجع السابق، ص 295

قـــــــائمة البيبلوغرافيا

القـــرآن الكـــــريم

أولا: قـــــائمة المـصادر:

1. إبن خلدون، عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، ضبط: خليل شحاذةّ،ج4،[ب.ط] ، دار الفكر لـلنشـر و التـوزيـع، بيروت، 2000.
2. أبو بكر، محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن القوطية، **تاريخ إفتتاح الأندلس**، ج2، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989،
3. أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي، شهاب الدين، **معجم البلدان**، ج3،ج4، ج5، ،[ب.ط] ، دار صادر، بيروت.
4. أحمد بن علي المقريزي، تقي الدين، **إتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،تحقيق: جمال الدين الشيال،ج1، ط2، القاهرة ، 1996.
5. بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي،عبد القادر، **الفرق بين الفرق**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، 1995.
6. بن محمد بن يوسف الأزدي، أبي الوليد عبد الله، **تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس**، ج1، تصحيح: عزت العطّار الحسيني، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1988
7. الثعالبي، عبد العزيز، **تاريخ شمال إفريقية من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، مراجعة: حمادي السّاحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990
8. الشريف الإدريسي، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي ، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**،ج1،[ب.ط]، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002.
9. علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، أبي الحسن، **الكامل في التاريخ**،ج6، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987
10. القرطبي، ابن حيان، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1994.

11. محمد بن أبي بكر بن أيوب ، أبي عبد الله ابن القيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج1 ،تحقيق: علي بن محمد العمران،،[ب.ط] ، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع.
12. محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ،ج8،ج16، تحقيق نذير حمدان، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
13. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، أبي الفتح، **الملل و النحل** ، تصحيح و تعليق: أحمد فهمي محمد، ج1،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
14. المراكشي، ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تحقيق كولان، ج س و بروفنسال،ليفي،ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

ثانيا: قـــائمة المـــــــراجع:

1. إبراهيم السمرائي،خليل، ذنون طه،عبد الواحد، صالح مطلوب،ناطق، **تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديد،بيروت، 2000.
2. أحمد الخطيب،محمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي(عقائدها و حكم الإسلام فيها)**، ط1، مكتبة الأقصى، عمان ، 1984.
3. بن صالح الخليفي،عبد العزيز، **الإختلاف الفقهي في المذهب المالكي(مصطلحاته و أسبابه)**، ط1، 1993.
4. بن عبد الله الخلف،سالم، **نظم حكم الأمويين و رسومهم في الأندلس**،ج1، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، المدينة المنورة، 2003.
5. التهامي، إبراهيم، **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت،2002.
6. جمال الدين سرور،محمد، **سياسة الفاطميين الخارجية**، دار الفكر العربي، 1967.
7. الحسين أل كاشف الغطاء،محمد، **أصل الشيعة و أصولها**
8. حسين الخربوطلي،علي، **أبو عبد الله الشيعي (مؤسس الدولة الفاطمية)**، المطبعة الفنية الحديثة، 1972.

9. حسين الشطاط، علي، تاريخ **الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،2001.
10. الدشراوي، فرحات، **الخلافة الفاطمية بالمغرب (365-296هـ / 9009-975م)**، ترجمة: حمّادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
11. زغلول عبد الحميد، سعد ، **تاريخ المغرب العربي**، ج3،منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990.
12. سالم، عبد العزيز ، **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
13. سالم، عبد العزيز، **تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس**،
14. السرجاني، راغب ، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ط1،إقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011.
15. سرور، جمال الدين، **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر العربي، القاهرة، [ب. ت]
16. سهيل طقوش، محمد، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية و مصر و بلاد الشام**، ط3، دار النفائس،بيروت، 2014.
17. السويداني ،طارق، **الأندلس التاريخ المصور**، ط1، الإبداع الفكري، الكويت، 2005.
18. شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، دار إشبيلية،[ب.ت].
19. طه رمضان،عبد المحسن، **تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، ط1، دار الفكر، عمان، 2011.
20. عبد الكريم يوسف ، جودت ،**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** ،[ب.ط] ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984.
21. فؤاد سيّد،أيمن، **الدولة الفاطمية في مصر،(تفسير جديد)**، ،[ب.ط] ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007.
22. فيلالي،عبد العزيز، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 1999.

23. محمد أحمد جلي،أحمد، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين(الخوارج و الشيعة)**، ط1، شركة الطباعة العربية السعودية، 1986.

24. محمد الصالح، مرمول، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**،،[ب.ط]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983.

25. محمد الصلابي، علي، **الدولة الفاطمية**، ط1، مؤسسة إقرآ لنشر و التوزيع، القاهرة، 2006.

26. محمد الصلابي، علي، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 2007.

27. مصطفى مسعد، سامية، **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/ 912- 1008م)**، ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، القاهرة،2000.

28. مؤسن، حسين، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، 2004.

29. مؤنس، حسين، **فجر الأندلس (دراسة فى تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامى إلى قيام الدولة الأموية 711م- 756م**، ط1، دار الحديث، دار المناهل، بيروت، 2002.

30. نعنعي، عبد المجيد، **تاريخ الدولة الأموية فى الأندلس**،،[ب.ط] ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، [ب.ت].

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. أحمد نجار، ليلى، **العلاقات بين المغرب و الأندلس فى عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912- 961م)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السّيد درّاج، قسم الدراسات التاريخية و الحضارية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1983.

2. عبد الله بن سليمان المزروع، وفاء، **الخليفة الأموي الحكم المنتصر (350-366ه)**، إشراف أحمد السيد دراج، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

3. فيصل عبد النبي العامري،علي، **السياسة الخارجية للدولة الفاطمية (358-427هـ / 986- 1035م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض حميد الجواري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2007.

4. محمد صالح الدليمي،إنتصار، **التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس خلال فترة (366-300هـ / 912- 976م)**، لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: ناطق صالح مطلوب، كلية الآداب جامعة الموصل، 2005.

5. ياسين مصطفى،خزعل، **بنو أمية في الأندلس و دورهم في الحياة العامة (138هـ- 466هـ/ 755م- 1030م)**،شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف صالح مطلوب، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2004.

رابعـــا: المجـــلات:

1. الراشد، عبد الجليل، **المغرب فى ظل الصراع الأموي الفاطمي**، مجلة مكتبتنا العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.

2. علي مكي، محمود، **التشيع فى الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف**، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مجلد1، عدد1، مدريد، إسبانيا، 1954.

خـــــامـــــسا: المـــقالات الإلكترونية

1. الكفري،عبد الله، **الجهاد البحري فى عصر السيادة العربية الإسلامية**، الحوار المتمدن،العدد 3،914 أوت 2004،الساعة 12:05، http://www.ahewar.org

2. عبد العزيز، شريف، **دولة الإسلام فى أعالى البحار(الدولة الفاطمية)**، 12-11-1435هـــ، الساعة 4:17، ملتقى الخطب، http://www.khutabaa.

سـادسـا: القـــواميس:

1. بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،محمد، **مختار الصحاح**،،[ب.ط] ، دار المعاجم، لبنان، 1986.

2. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد،[ب.ط] ، دار الحديث، القاهرة،2008.

سابعـا: الموسوعات

1. حسين، مؤنس، **موسوعة تاريخ المغرب و الأندلس**،ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996.

ثامنا: المراجع باللغة الأجنبية

1- Levi Provençal, **Histoire de l' Espagne Musulmane** La Califat Umayyade de Cordonc 3, paris, 1950 .

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ..ه

مدخل.....07

الفصل الأول: الصراع المذهبي بين الدولة الأموية و الفاطمية.....21

المبحث الأول: نبذة عن مذهبي الدولتين الأموية و الفاطمية.....21

المبحث الثاني: محاولات الفاطميين نشر المذهب الشيعي في الأندلس.....33

المبحث الثالث: رّد فعل الأمويين إتجاه التشيع في الأندلس.....38

الفصل الثاني: الصراع العسكري بين الدولة الأموية و الفاطمية.....44

المبحث الأول: إنشاء و تقوية الأسطول.....44

المبحث الثاني: إستلاء الأمويين على الثغور المغربية.....47

المبحث الثالث: التوسع الفاطمي نحو بلاد الأندلس.....52

الفصل الثالث: الصراع السياسي بين الدولة الأموية و الدولة الفاطمية.....63

المبحث الأول: تحالف الأمويين مع أعداء الفاطميين في الخارج.....63

المبحث الثاني: تحالف الأمويين مع أعداء الفاطميين في المغرب.....67

المبحث الثالث: تدعيم الفاطميين لثورة همر بن حفصون.....75

خاتمة.....84.

الملاحق.....89.

قائمة البيبوغرافيا.....93

فهرس الموضوعات.....101